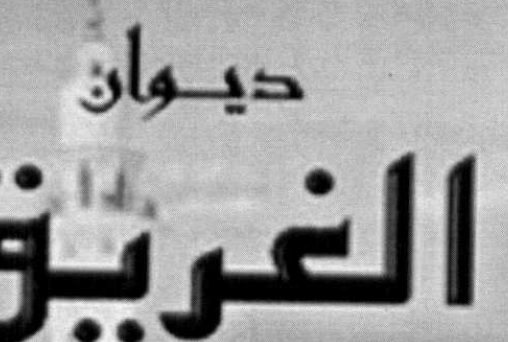


ديوان
الغريق

من شعر

صلاح الدين القوصى

(الجزء الرابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢١ هـ - ابريل ٢٠٠٠ م

ديوان

الغريق

من شعر

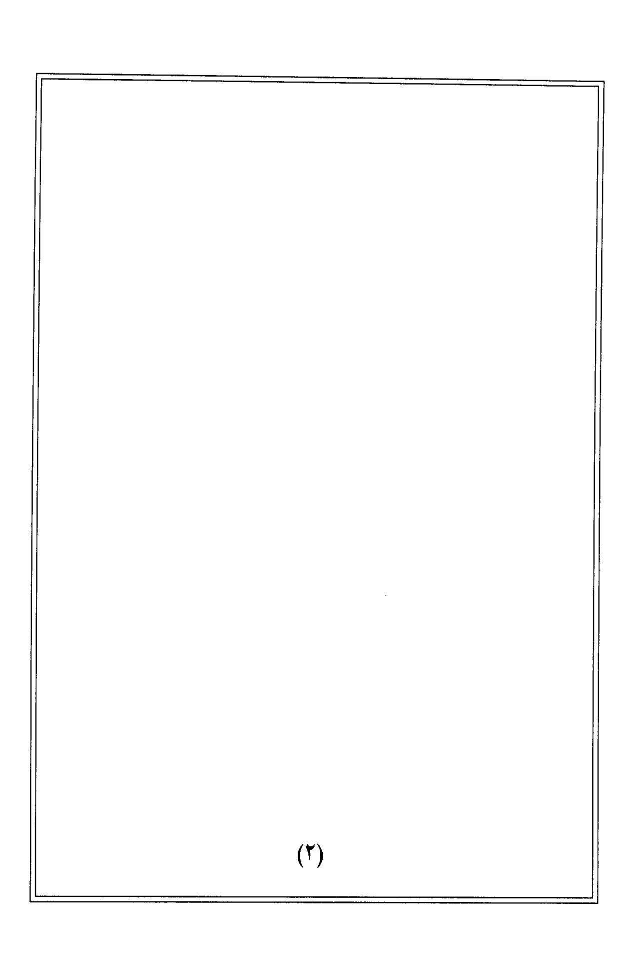
صلاح الدين القوصي

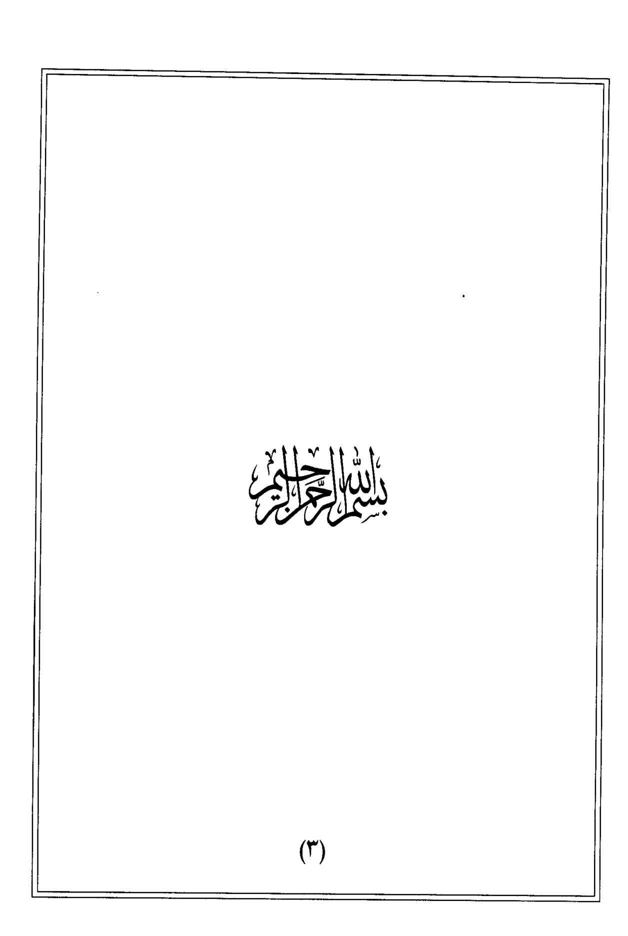
(الجزء الرابع)

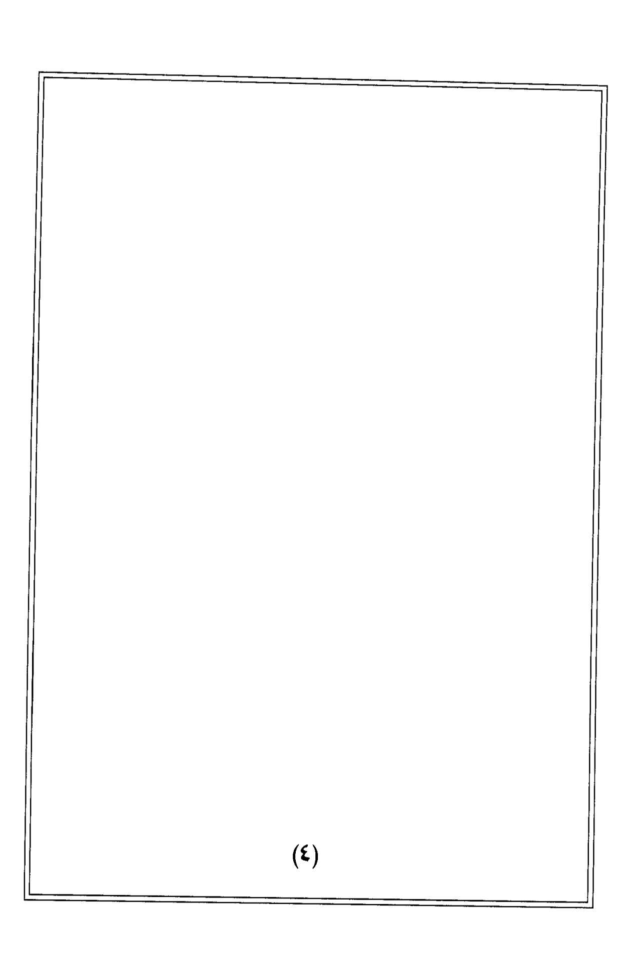
الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٣١هـ - أبريل ٢٠٠٠م

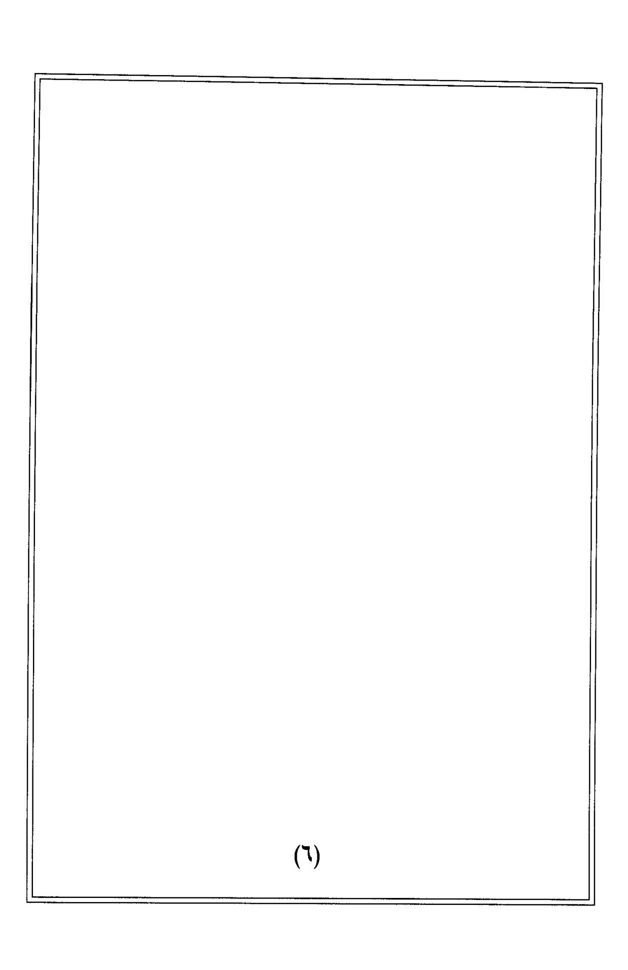
(١)




بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله المستحق لجميع المحامد
والصلاة والسلام على إمام كل شاكر وحامد
وعلى آله وصحبه وكل عابد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . . الذى أفاض على أهل طاعته ما أنطقهم بعظيم حكمته . . ، وفتح لهم من أبواب رحمته ما ملأ قلوبهم بعظيم محبته . .

و صدق الحق عز و جل إذ يقول :

" ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، و ما يمسك فلا مرسل له من بعده " . .

و الصلاة والسلام على إمام الأئمة ، سيدنا و مولانا وحبيبنا محمد " صلى الله عليه و على آله و عترته ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه و ملته ، و سلم تسليماً كثيراً .

أما بعد . .

فلقد مَنَّ اللَّه عليَّ بأن أقرأ ديوان " الغريق " بعد ديوانيّ " الطليق " و " العتيق " ... ومن قبلهم جميعا ديوان " الأسير " لعلاَّمة عصره .. و فريد دهره .. الشيخ " صلاح الدين القوصى " . صاحب الفكر الثاقب . . و الذوق الصائب . . و العارف الربانى . . فرع العترة النبوية . . و سليل الدوحة المحمدية . . ومخطوب الحضرة

الأحدية . . وَارثِ أسرار خير البرية . . و السائر على القدم المحمدى . .

فوجدته كتاباً حوى دُرَّ المعانى . . و كامل المبانى . . يغوص بك في بحار أهل التوحيد . . استمع إليه يقول :

يـا مَنْ بذاتِـك . . منتـهى إشـراقـى
وجلالِ وجهِـكَ منـك .. فِيَّ مـذاقـى

إلى أن يقول :

لمَّا وقـفـتُ علـى البحورِ منـاجيـاً
ربى بقـلبٍ والــــهٍ مـشـتـاقِ
مـازلـت أنهـــلُ من بحـار جمالـكمْ
حتى بـَدَا فى نُـورك استغـــراقى
صرتُ الغريق .. فقلت : أنعِم سيدى
بغـــريقِ نـورِ الـواهـبِ الخـــلاَّقِ

إلى أن يقول :

فاسجد دوامـاً حيث كنت و كيفمـا
تحيـا .. فيـبُصـر قلبـكمْ إشـراقى

ثم يأمرهم . . بالخير كله موجِّهًا . . و مرشِداً . . فيقول :

فبأمرنا فافعل و كن متأدباً

فالأمرُ و الأفعال من أخلاقي

و انفقْ على الفقراء من أحبابنا

حِسًّا و معنىً . . مِنْ غِنَى الرزَّاقِ

ثم يَنهى عن كتمان ما مَنَّ اللَّهُ به عليه فيقول :

لا تكتُم الفضلَ الذى قد نِلتَهُ

عنهم فقد يُمْسوا من العشَّاقِ

علِّمهمُ أدبَ العبودةِ .. ثم قُلْ :

لا حولَ إلاَّ لِلعظيم الباقى

ثم يقول مجدداً العهد مع الله :

بِبسمِ الله فرقانى

بدأتُ و باسم رحمنِ

و عِزُّ الله لى كَنَفٌ

و حولُ اللهِ . . سلطانى

عـزيـزٌ . . مـا لـه مثـلٌ

و فـردٌ .. مـا لـه ثـانـي

ثم يتكلم عن العطاء الرباني لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله فيقول :

لمَّا خُلِقَ العبد الكامِل

أهديناه منَّا " الكوثرْ "

نهرٌ.. لا كالنهرِ.. ولكن

نورٌ صافٍ لِلمستبصرْ

إلى أن يقول :

فيهِ الماءُ و كأس منه

يُنير العقل فلا يتكدَّرْ

إلى أن يقول :

أمَّا الماء .. فرِيُّ القلْب

وأمَّا الدُّرُّ .. فأغلى الجوهرْ

أمَّا الكأس .. فصَفْوُ القلب

و أمَّا الرِّيُّ .. فنورٌ مثمرْ !!

إلى أن يقول :

أمَّا الشَّطُّ .. فعقلٌ واعٍ
أمَّا القاع .. فروحٌ تَشْكُرْ

و تنبت فيه بذور النور
و ما تجنيه .. يعُود فيثمرْ !!

كنوز العرش زهورٌ فيه
و نور الله عليها يُنثَرْ

إلى أن يغيب في بحار الأنوار القدسية . . و يغرق في محيط المحبة الإلهية . . فيقول :

أغيّبُ في بحار النور
كالغطاس تحت اليمْ

و كُلُّ مياهِهِ دُرَرٌ
تفوق خيال من يحلُمْ

إلى أن يقول :

فلا قاعٌ لبحر النور

مهما قال من يزعمْ

بلا شطٌ . . فلا ينجو

الذى لياهه أقدَم

ثم يشير إلى طريق النجاة . . فيقول :

و ما المنجَاةُ إلا فيه

تطهير لكل سِقَمْ

و طوبى للذى يُسْقىَ

بماءِ العِشْقِ أو يُطْعَمْ

هكذا يسير بنا الشيخ من مقام إلى مقام . . عَلّنا نرتقى إلى الرتب العليـة .. و نشاهد المقامات السنية بأنوار خير البريـة.. فيقول :

فى بحر نور " محمد " أنا هائمُ

أطفو و أغطس.. ساعةً.. أو عائمُ

و الدُرُّ فيهِ مفاتح و خواتم

و أنا على كنزِ الهدايا قائمُ

إلى أن يقول :

عدني و فردوسي و كُلِّ جناني

نور الحبيب " المصطفى " العدنان

لمَّا تكرم سيــدى و سقــانى

ذاب الفـؤادُ وضاع كلُّ زمانِي

إلى أن يقول :

وسعيت أجرى سيدى لك مُقْبِلاً

و معانقا هـذا الجمـال مقَبِّــلاً

شرفتنى بإشـارة لى .. قائلا :

إنَّا رضينـا لا تخف منا القِلَى

مـا شـاء ربُّكَ أن تقومَ بِهِ لنـا

فافعلـه سـراً إنْ أرَدْتَ ومعلنـا

و اخترْ لَكُم عونًا يؤيِّدكم بنا

بُشْراكَ .. أنك خادمى من أهلنا

إلى غير ذلك من النفائس التى لا يتسع لذكرها هذاالقرطاس . .

دُرَرٌ عُلوية . . تُحْيِ القلب بأنوارِ الإيمان ، وتفيض عليه السكينة والأمان . .

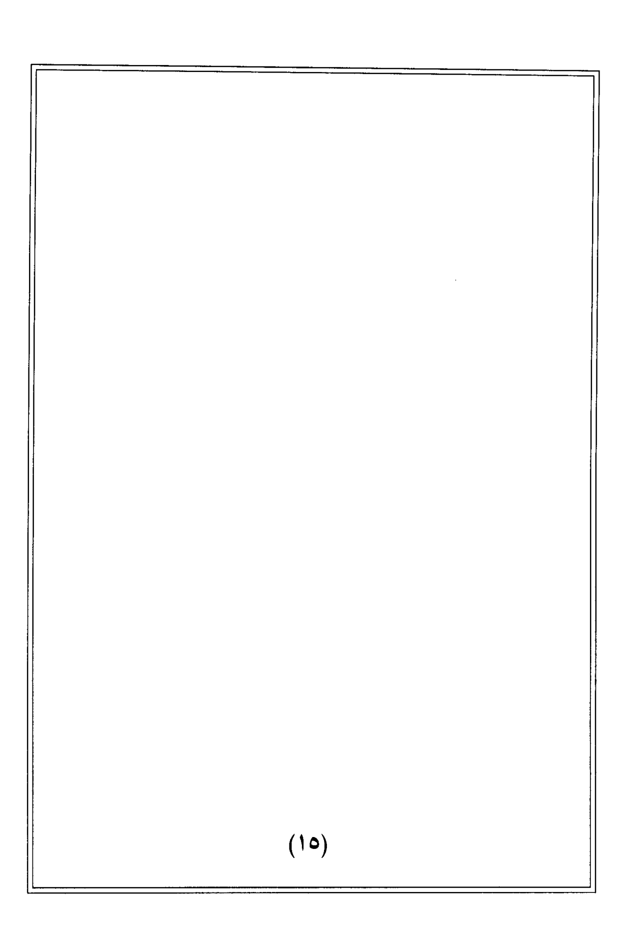
أسأل أن يجعلنا ممن يسير على قدمه . . و يتأدب بأدبه . . كما أسأله أن يعيد علينا هذه الأيام باليُمن والإسعاد . . وأن يجزى الله شيخنا عبدُ الله " صلاح الدينِ القوصى " خيرَ جزائهِ . . على ما قدم لله من نصحٍ وبر . .

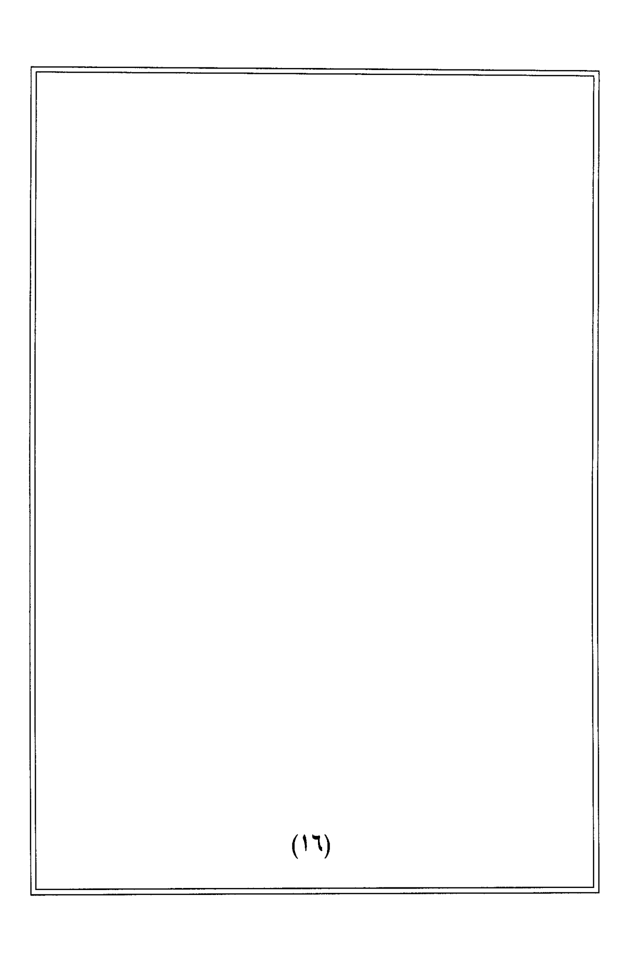
و أن يمن علينا و عليه وعلى المسلمين بأكمل الإيمان وأعلى مراتب الإحسان وأصفى صفاء الحب للرحمن وأعلى درجات القرب من سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم ما دارت الأزمان .. آمين . . آمين . . آمين . .

هذا و بالله التوفيق . . .

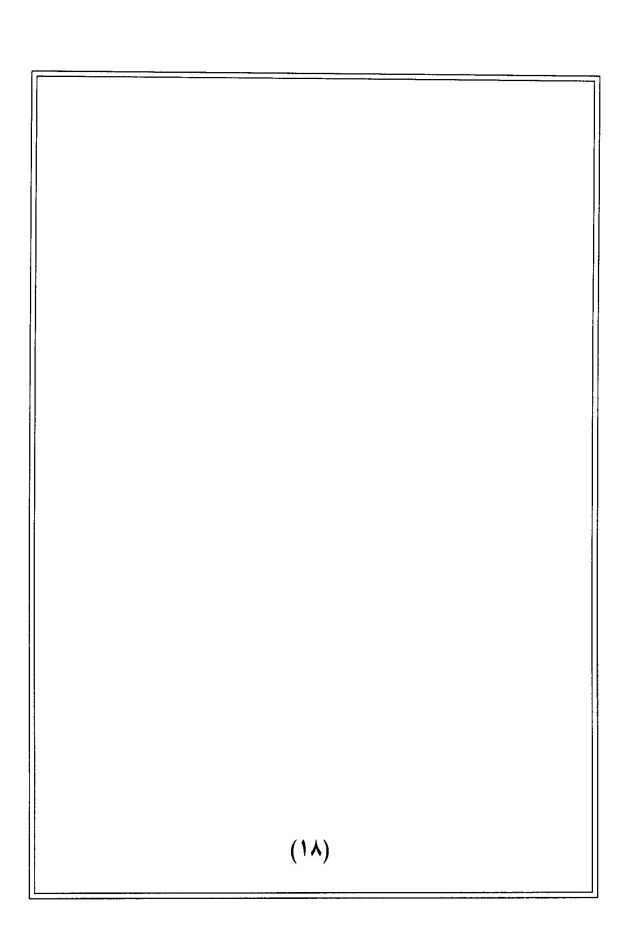
فى ٢٩ رمضان سنة ١٤٢٠هـ

الفقير إلى الله
عبد المقصود السيد فارس الحسنى
من علماء الأزهر الشريف
و مستشار المركز الإسلامى بسنغافورة

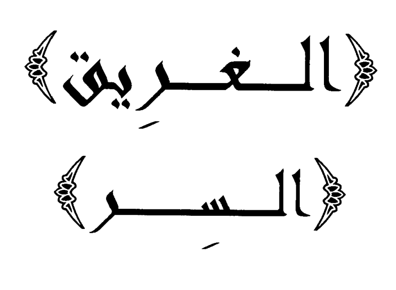


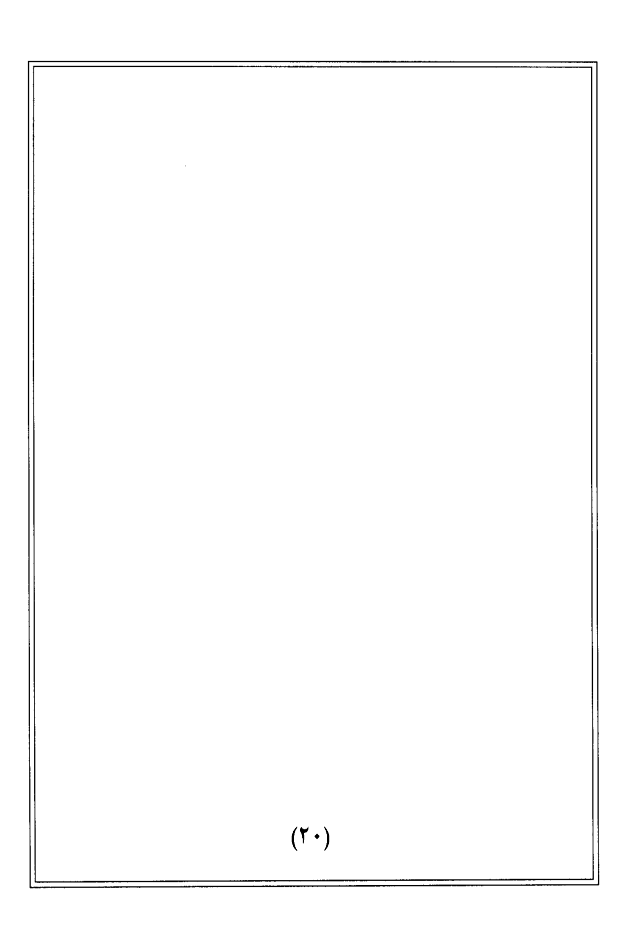


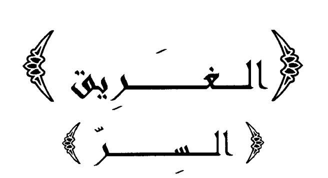
المحتويات



مقدمة ديوان الغريق







بِسْمِ الكريمِ الواهِـبِ الـرزَّاقِ
وَاسْمِ العظيمِ القـادرِ الخـلاّقِ

يا مَـنْ بِذَاتِكَ مُنْتَهَى إشراقى
وجَلالِ وجهك منكَ فِىَّ مَذاقى!!

ثُـمَّ الصلاةُ على الرسـولِ وآلِـهِ
خيرِ الورَى الأعـيانِ والأعـراقِ

وَبِحَمْـدِ مولانا أُسبِّــحُ دائمـا
وَبِقُدْسِ ذاتِ اللّـهِ فى أعماقى

لَمَّا مَحَـا الأغيَارَ صِرْتُ بلا أَنَا !!

فاشْتَـدَّ فِى مَحْـوٍ وفى إحـراقِ

ثُمَّ انْتَبَهْتُ .. فقيل :مَنْ قد جاءنا

فأجبتُ : عبـدُ للكريمِ البـاقِى

قلْبُ محبُّ شاكـرُ ومُقَـدِّسُ

مِنْ هَيْبَةِ الرحمن فى استغراقِ

قالوا : هى الأسماءُ..قلتُ: تَبَارَكَتْ

باللّـٰهِ ضُمُّـونِى إلى العُشَّاقِ

قالوا: ارتَقَيْنَا.. قُلْتُ:كيف؟فَأعلنوا

أنَّ الصـفـاتِ دلائلُ الـخــلاّقِ

فيها الفَنَا.. وبها البقاء لِمَنْ وعَى

فى الحضرةِالكُبرى على الآفاقِ

قلتُ : احسبونى يارجالُ بِجَمْعِكُم

عَلِّى أفوزُ بمُرْتَجَى المُشتاق

لكنَّ هَمْسًا قال لى : إصْعَدْ عَلَى

قولِ الخصوصِ لترتجى أرزاقى

لا تَرْتَجِ صِفَةً ولا إسْما ولا

حضراتِ أفعالٍ .. ترَ إغراقى!!

*****

ودخلتُ حضرتَهُ .. فَصِحْتُ متيَّمًا:

الحضرةَ الكُبرى .. فقال : رواقى

فصرختُ:نورَ الذاتِ .. قال:مُكَرَّمُ

إنْ كنتَ تحفظُ سِرَّ كأسِ الساقى

فلقد رَجَوْتَ مِنَ النُّهى عَيْنَ البَقَا
هِيَ سِرُّنَا وكنوزُها ترياقى

لكنْ ستُحْرقُ..قلتُ:ذاك هو المُنى
فى نورٍ ذاتك أرتجى إحراقى

إحْرِقْ صفاتى كلّها وكُنْ الذى
أحيا به والنور فى أعماقى

قال:إذاً حَكَمْتَ..فقلتُ:حُكْمُكَ سيدى
الأعلى .. وهل للعبد غير الباقى!!

لكنْ بحقِّ جلالِكمْ لا تفصلوا
بينى وبين رسولك المصداقِ

دَعْنى على أقدامه نَعْلاً له
واشْدُدْ إليهِ قيادتى ووثاقى

لا عيشَ لِى أبدًا بدونِ "المصطفَى"
حَيًّا وَمَيْـــتًا أو بيـوم تَـلاَقِى
نَفْسِى وقلبـى والخواطرُ والدِمَا
تَجْرى بنورِ " المصطفى " وَتُسَاقِى

*****

لَوْ يعـلم العشـاقُ مـا قـد نِلْـتـهُ
مـنـه مـــن الأنـوارِ والإشـراقِ
فَلَـرُبَّمـا جُنّـوا وأصبـح حالُهُمْ
كالمُفْلِسِ المسكين من إملاقِ!!
كنتُ " الأسيرَ " فَنِلْتُ مِنْ أَفضَالِهِ
وأفـاضَ بِالإكـرامِ والإعتـــاقِ

صِرْتُ " العتيقَ " فزادَ فى إكرامِهِ
وبِســـــرِّه قـدْ مَـنَّ بالإطـلاقِ
صِرْتُ "الطليقَ " فقال: لستَ بِمُنْتهٍ
فَاصْدَحْ بنورِ الذاتِ فى استغراقِ
أنتَ " الغـريقُ " بنورنا وَبِسرِّنَا
فاحفـظْ لنـا عَهْـدًا تـرَ إغـراقى
قلتُ : الأوامـرُ منكمُ مَـقْـضِيَّــةٌ
واللَّـهَ أرجـو البعـدَ عـن إخفاقِ
صلّى علـيك اللَّـه والأكوانُ مـا
دار الـزمانُ ودامَ وجـهُ الـباقى

*****

قيل : انتبهْ واسمعْ وأنصتْ مُصْغِيًا

هـذا الكـلام لصـفوةِ العشــاقِ

إنّ الـذى قـد قُـلْتَ حـقٌ كُلُّهُ

والصدق فيه ..وفيه مِنْ إغداقى

الذاتُ نـورُ لا يُحَـاطُ بِكُـنْـهِـهِ

مَهْمَا ارتقى عَبْــدُ إلىّ مَـرَاقى

لكنْ بقـلب العبد يسطع حينما

يَفْنَى الوجودُ سِوى العظيمِ الباقى

ولـقد جعلتُ لنورنـا بـابًا إلـى

روحِ النبىِّ "المصطفى" المصداقِ

*****

هو فيكُمُ نـورُ وَيَسْـرِي بالهُدَى
والبـرِّ والتقوى وَحُـسْنِ خَـلاَقِ

" طه وأحمدُ والشفيعُ المصطفَى "
هو خَيرُ خَلْقِـي .. صفوةُ الخَلاّقِ

وإمـامُ كُـلِّ الأنبـيا وسـراجُـهُم
ودليـلُ كـلِّ الأوليـاءِ الساقِـي

لا يَرْتَقِي لِكَمـالِنا وجَمالِنا أبـداً
بِغـيرِ " محـمـدٍ " مـنْ راقـــي

فيـحيـطه برعـايـةٍ وعنـــايـةٍ
أدبـــا ينـاسـب رِقّـةَ الـذوَّاقِ

حتـى يُـــؤدِّبَـهُ سُمـوًّا عـاليًا
فَـيَـضُـمَّـهُ لِمَعِـيّـةِ العُـشّـــاقِ

فأفيضُ مِنْ نُورِى عَلَيْهِ وإنَّهُ
لَهُوَ السراجُ ونورُهُ إشْرَاقِى

والعارفون إنْ انتهوا لِمعارفٍ
مَهْمَا عَلَتْ أوْ عَمَّهُمْ إغراقِى

ما جاوزوا أبدًا بدايةَ " أحمدٍ "
علمًا ووصلا فاض من أرزاقِى

ما شاهدوه جميعهُمْ إلاَّ الذى
فى روحِ " أحمدَ " مِنْ كُنُوزِ رواقى

*****

فافتَحْ لَكُمْ قلباً .. وَنوِّرْ بالذى
قد ذقتَ روحَ العاشِق المشتاقِ

"بمحمدٍ" وجهى وكأسى والطِلا ..
وهو الشرابُ ونورهُ والساقى

فافهمْ فإنَّ القومَ قد جهلوا لنا
هذى الكنوز وغرَّهمْ إشفاقى

قالوا نُوَحِّدُ رَبَّنَا .. قُلْتُ : اعلموا
أنَّ الرسول "محمدا" ميثاقى

"والعُروةُ الوثقى" وَحَبْلُ صِلاتنا
ولكلٍّ أسقامِ النُهَى تِرْياقى

فاحفظْ لنا عَهْدًا به وبحبلهِ
تَجِدِ الخلاصَ لديه فى إطلاقِ

صلَّى عليهِ الكونُ يـوم خلَـقْـتُهُ

مِنْ قَبْلِ " آدمَ " كان فىإشراقِ

*****

لمَّا وقفـتُ على البحور مُـناجيا

رَبِّـى بقـلـبٍ والـهٍ مشتـــــاقِ

ما زلتُ أنهلُ من بحور جَمالِكُمْ

حتى بَـدَا فى نورك استـغراقى

صِرْتُ "الغريق "فقلتُ : أَنعِمْ سيدى

بغريـقِ نُـورِ الواهـبِ الخـلاَّقِ

وَغَشِيتُ مِنْ فورى .. فقيل لى: انتبه

غَـرْقَى الغـرامِ بِحُـبِّنَا عُـشـاقى

لهم العُلاَ حِفْظاً بأعيننا .. وهـمْ
بـين الرمـوش وجـفنها ومـآقى

فانهضْ وقُلْ : ياسادتى إنِّى لها
وأنـا الدليل لجمـعكمْ والساقى

فلكلِّ عصـرٍ فى الزمـانِ رجالُـه
ولقـد شَـرُفْتُ بـمهنـةِ الإنـفاقِ

*****

قُلْنـا لك اصعـدْ سَابِقًا فَتَـرَ لنـا
سِـرًّا .. وحان لكم رُقِـىُّ الراقى

إنْزِلْ من الأعلى!! فلسَـتُ معلَّقا
بلْ حيثُ تنـظر ثَـمَّ وجْهُ الباقى

أنا فيكمُ مَعْنىً.. ولستُ بداخلٍ
فيكـمْ ولسـتُ بخـارجِ الآفـاقِ

أنا حيثُ شئت تَرَى .. ولكنْ سِرُّنا
إنْ كنتَ تفهمُ...حَيثُ كُنتَ..تلاقى

لا الجمعُ يحوينى ولا فَرْقُ ولا
هـذا ربـاطُ العهـــدِ والميثـاقِ

فـاتْرُكْ لهمْ هذا الكلامَ وكنْ لنا
عبـداً رَضِـيّـــا شـاكِراً أرزاقـى

*****

فاسجُدْ دَوَاما حيثُ كُنتَ وكيفما
تحـيا فيـبـصر قلبُكـم إشـراقى

واحفظْ لنا عهدا .. وكنْ عبدى ولا
ترفـعْ لكمْ رأساً على الإطـلاقِ

عبدى له حصنى .. وفيــه كرامتى
والكـونُ يحمـله على الأعـناقِ

لكـنْ برحـمتـنا وَسـرٍّ ودادنـا
يأتى العـبادَ برُوحه إغراقـى !!

وأنـا المهيمنُ مـا سواى بفاعلٍ
والكلُ ظِـلٌ مـا سواى البـاقى

فبأمْرِنا فـافعلْ .. وكـنْ متـأدبًا
فالأمـرُ والأفعـالُ مِنْ أخـلاقى

أنفِقْ على الفقراءِ مِنْ أحبابـنا
حِسًّـا وَمَعْـنًى مِنْ غِنَى الـرزَّاقِ

مِنْ عِلْمِنَا نُعْطِيكَ .. فاشْرحْ ما بَدَا
لقـلوبهمْ فى ظُلُـمَـةِ الإغـلاقِ

لا تكتمِ الفضلَ الذى قـد نُلْـتهُ
عنهـمْ .. فقد يُمْسُوا من العشاقِ

عَلِّمْهُمْ أدبَ العُبودةِ .. ثُمَّ قلْ :
لا حـول إلاَّ للعـظيـم البـاقـى

والزَمْ رحاب " محمدٍ " واجعلْ لهُ
فى قلبِك الأعلى من الأشـواق

لُـذ بالنبـىِّ وآلـهِ مَهْـمَا جَـرَى
خَطْبٌ فعند " المصطفى " ترياقى

وَأدِمْ عليـه صـلاتكمْ تسـعدْ بها

هو رحمتى... وكلامه مصداقى

*****

يا سيدَ الساداتِ ..يا نورَ الهُدى

يا مَـنْ بنـورك أرتـجى إغراقى

يا سيدى .."جَدِّى" .. وروحَ قلوبنا

محرابَ قُـدْسِ إلاهنا الخـلاَّقِ

سِرٌّ سَرَى فى الكونِ منك مُنَوِّراً

ظُلَمَ القلوبِ .. وماحى الإملاقِ

واللَّـهِ ما يوما سعدتُ مِنَ الدُنَـا

أبـــدا بـــإكـــرامٍ ولا أرزاقِ

إلاَّ بنــــورِ جمـالِـكمْ لَمَّـا بَـدَا

للقلـب حين يـفيض بالأشـواقِ

فانْشَـقَّ قلبـى والفـؤادُ ومهجتى

وارْتَـجَّ كُلُّ الكون فـى أعماقى

لا زينـة الدنـيا ولا الأخرى ولا

أبـداً أُعـانِى لـوعـةَ المشـتـاقِ

إلاَّ لنـور جمـالكـمْ وكمـالكـمْ

وجمـالكم يـا رحـمـةَ الخـلاقِ

ولقـد حُسِبْـتُ عليكمُ ياسيدى

نَسَـبًا وحُبًّـا صـارَ فى الأسـواقِ

وأنـا المقَصِّرُ والضعيـفُ جهالةً

أخـشى غـرورَ جهالتى ونفاقى

منكـمْ إليكمْ سيـدى مـا قلـتُـه
أُعْطِى وآخذُ من كؤوس الساقى
أمَّـا الفـقيُر فـأنت تـعلمُ حـالَـهُ
واللَّـهِ ما عنـدى سوى إمـلاقى

*****

يا رحمـةً للعـالمـين .. وإنــى
من بعض نَعْتِ العالمين خلاقى
فاغفـرْ وسامِحْ سيدى واقبلْ لنا
فيكـمْ رجـاء العجـز والإمـلاقِ
واقبل بفضلٍ منك فيك رجاءنا
واشْدُدْ بفضلٍ منك فيك وثاقى

حتـى أكونَ بيـومِ حَشْـرٍ حامِلا
لِنِعـالكم شَـرَفـاً عـلى أعنـاقى

" نَعْـلٌ " به نعلُو عَلَى كلِّ الورَى
ويكـون فى حَمْلى له مصداقى

وَ مِن الفقـيرِ إليـك ألف تحـيةٍ
مِـنْ كُلِّ أحبـابى وَكُـلِّ رفاقى

صَـلَّى عليك اللّه يانـورَ الهدى
يـا رحمـةَ الفـيَّـــاضِ بالأرزاقِ

*****

يا مَـنْ يعـيبُ على الفقير مَقَالَه
هَلاَّ اعترضتَ على عطا الرزَّاقِ !!

مـا قلـتُ إلاَّ مـا أُمِرْتُ بفـعـلهِ
حب الرسـول وآلـهِ الأعــراقِ

أتعيبنى " أنّى أحبُّ محمدا " !!
واللَّـهِ ذا شـرفُ علـى الآفـاقِ

رزقى من الرحمنِ حُبُّ " محمد "
مـا الحلُّ فى الآجـال والأرزاق!!

فلإنْ هَفا قلبى وزاد بى الجوى
بـين الضلـوع بلوعـةِ المشـتاقِ

أفلا أقـومُ بحمـدِ ربى شـاكـراً
وبمدح " طـه " معلنا أشواقى !!!

واللَّـهِ لو ذُقـتَ الذى قد ذُقْتُه
مِنْ نوره .. لَجُنِنْتَ دون فواقِ !!

فاسكتْ .. ودعني بالحبيب متيَّما
أكرِمْ بِهِ حِبًّا .. وبالعُشَّاقِ

صَلِّ وسلِّم ربَّنا أبدًا على
هذا الكمالِ ونورِه البرَّاقِ

*****

يا سيِّدَ الساداتِ ... يا مَنْ روحكمْ
محرابُ أرواحٍ بقُدسِ الباقي

أنا إنْ أتيتُ إلى رحابك إنما
قد جئتُ أُطْفِئُ لوعةَ المشتاقِ

أرضُ بأنفاسِ النبي تَطهَّرتْ
وَبروضِهِ شرُفَتْ على الآفاقِ

والعارفون بسرِّ أنفاس النبيِّ

يدرون سِرَّ محيطها الرقْراقِ

والآلُ والصحبُ الكرام تطهَّروا

بنسيمها فى صحبَةِ المِصداقِ

أرضُ بها عَرَقُ النبِّى تطايرتْ

قطراتُه بالطيبِ والترياقِ

علِّى أفوزُ بنسمةٍ من ريحهِ

أو نظرةٍ لثراه بالأحداقِ

أرضُ بها أَلْقَى النبيُّ حديثَهُ

كالجوهر المكنون فى الأعماقِ

أرضُ بها " أُحُدُ " يُحِبُّ نبيَّنا

والجزعُ يبكى من نَوَىً وفِراقِ

وَحَصىً يُسبِّحُ فوق كَفِّ " المصطفى "

وَمـن الأنامل فار مـاءُ السـاقى

هذا الجمادُ .. فكيف حبك -بالذى

خَلَق القلوبَ - يمـوجُ بالأشـواقِ !!

عَلِّـى أفـوزُ بموطـئٍ لنعـالكـمْ

رُقيًا لروحى...والحبيبُ الراقى

أرضُ بها " الزهرا " ...وَمَنْ ذى مثلها

بنت النبى وأصلِ كـلِّ مـراقى

أرضُ بها "جبريلُ" يهبط بالهُدَى

وَيَعُـودُ بالأنـوارِ فـى إشــراقِ

أرضُ بها أهلُ " البقيع " ...وكَمْ به

مِنْ خَيْـرِ أصحـابٍ وخيرِ رِفاقِ

يارب إنْ جئتُ الرسولَ تَقرُّبا

أنت الكريمُ وواهبُ الأرزاقِ

يارب فاجعلْ لى بأرض نبينا

عيشًا بهِ هَدْى ونورُ مذاقِ

فإذا قُضيتُ بعِزٍ وجهك سيِّدى

جُدْ لِى بقَبْرٍ منك حيثُ أُلاقى

روحَ النبىِّ وصحبهِ ومن اتَّقى

" ببقيعِ غَرْقَدِ طِيبةِ " الأشواقِ

لا تَحْرِمنِّى سَيِّدِى دنيا ولا

أُخرى جوارَ حبيبكَ المِصداقِ

هو جَنَّتِى... وَلأَنْتَ أعلمُ بالذى

قَد صُغْتَ فِى قلبى من الأذواقِ

فَبِعِزِّ وجهك سيدى ... وبحقِّـهِ
أَوَلاَ استجبتَ لعبدك المشتاقِ !
وعليـهِ صَلِّ كما يُحِبُّ وَيَرْتَضِى
لِكَـمـالِ نـورِ جمـالِه البـرّاقِ

*****

يارِبُّ واجمعنى بحقِّك سيدى
أبداً علـيـه حقيقـةَ الأحـقـاقِ
نوما .. ويقظانا .. بكل عوالمى
كَرَماً .. وجُودا منك فى أرزاقى
منك السطورُ ومنك كلُّ معالمى
فاقبلْ بفضلك ما حَوَتْ أوراقى

واللّـهِ ما أرضـى بغير " محـمدٍ "

عَـدْنًا وفـردوساً بـيـوم تـلاقـى

ولإنْ تجـاوزتُ المقـام فإنَّـمـا

مِنْ فَرْطِ شوقى عشتُ فى إغلاقِ

ياربُّ فاغفرْ لِى بجاهِ "المصطفى"

سهوى وعمدى أوخَفِـىَّ نِفاقى

وأَدِمْ صـلاةً مـنك ليس بعارفٍ

قـدراً لها .. غير الكريم البـاقى

مَهْمَا ارتَقَتْ كُلُّ الخـلائق لاتَفُزْ

أبـدًا بـبـعضِ سَنـائها الـبرَّاقِ

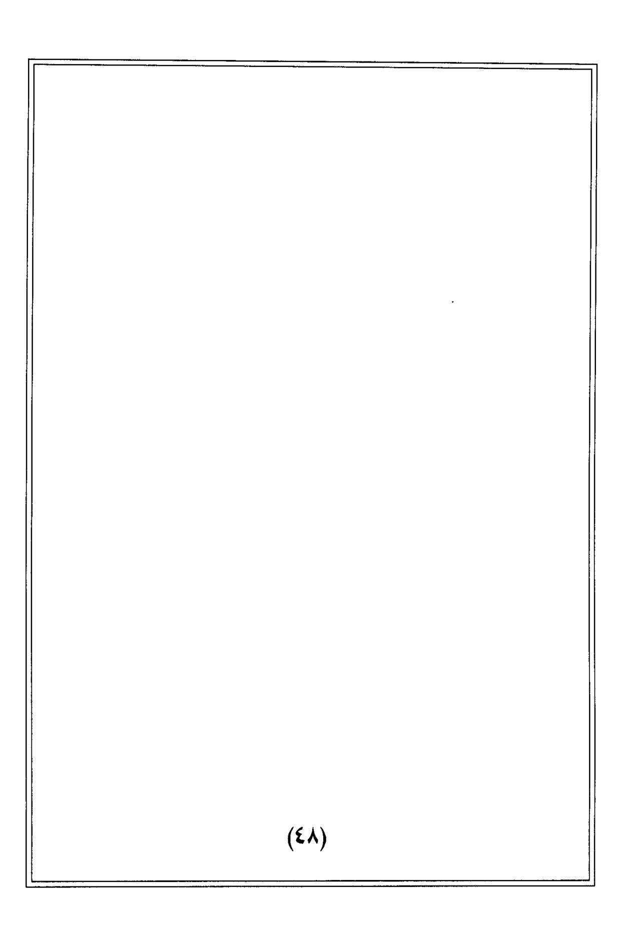
صَلَّـى عليكَ اللّـه ما تـالٍ تلى

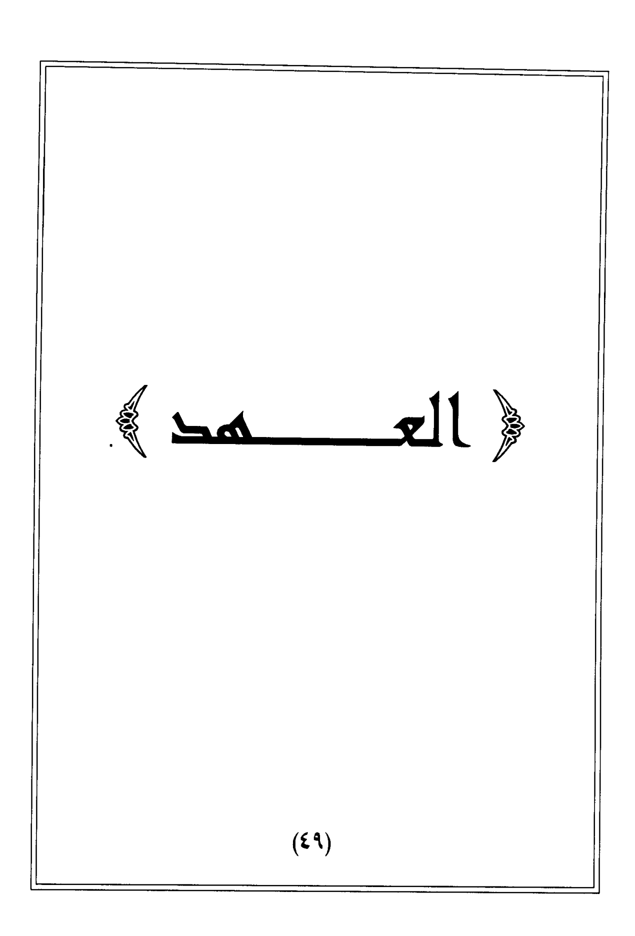
"يامن بذاتك مُنْـتَهَى إشراقى"

****

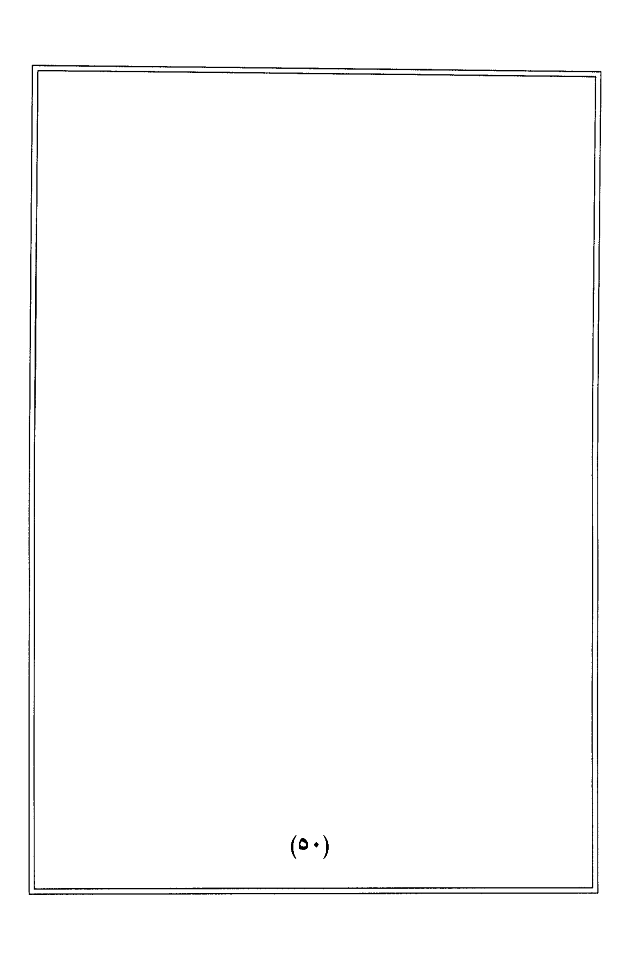
المدينة المنورة

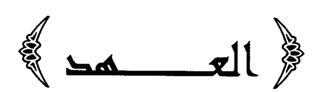
آخر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ- سبتمبر ١٩٩٩م





﴿ العـــــهد ﴾





ببسم اللـه فرقـاني
بـدأتُ و بـاسم رحمـنِ

و عـزُّ اللـه لي كنـفُ
و حـولُ اللـه سلطاني

عزيـزُ مـالـه مِثْـلُ
و فـردُ .. مـالـه ثـاني

عظيمُ .. واسع الملكوت
عـزَّ و جـلَّ مـن شـأنِ

فيَبـدَؤُهُ .. و يفنيـه
و ليـس الحي كالفـاني

بــــروحٍ منـــه يحيـــيـــهِ

فيبــقى الحى فى الفانى

يسبـــح كـــل مخلـــوق

لـــه فى كـــلٍّ أكــــــوان

بــــه نـَـفَسُ من الرحمن

يـرعـــاه .. و يـــرعـــــانى

فـجـــلَّ اللـــه خـالقـنـا

وَ عـــزَّ الـــوارث البـــانـــى

*****

و لـــولا النفخـــة الأولى

لـــمـــا أدركـــتُ إيمانى

و قالَ: ألستُ ؟ قلتُ: بلى

و نـــور الحـــق يغشـــانى

سجدتُ و قلتُ : يا ربى

بـــكاف الأمـــر أبـــرانى

و قـلــت : تبـارك المولى

الـــذى بالطين سوّانى

شهــــدتُ بـأنـــه فـــرد

و وتـــرُ .. مـــالـــه ثـــانى

و قلتُ : تقدس الرحمن

قـــال : و عـــزّ سلـطـــانى

و أنت الحق ..كل سوَىً

ســـواكَ فمحـــض بهتان

أراك بمهجتى تسرى

وكلٍّ الإنس و الجان

و كل الخلق ما يحيا

فتسبيح بألوانِ

بقدسك سيدى أحيا

و عرشك قلب إنسان

و أسمع صوتكمْ فينا

بلا سمع بآذان

أحادثكمْ بلا صوت

و نطقى ليس بلسانى

جمالُ لا يُحاط به

وقلب العبد عينان

كمـــال فـــاق مـــا أدرى

فتـــهتُ و ضـاع وجدانى

*****

و قلـــتُ أحبكـمْ مولاى

قـــال : الحـب إحسانى

فدعـنى ســاجداً يـا ربُّ

و احفــظْ ســرَّ إيمـانى

فلـــو أقـصيتنـــى عنكم

تـفتَّـت قــلبى الحـانى

و طار اللُّبُّ من وجدى

فـبعـدى عنـــك نيرانى

فـلسـت سـواكمُ أرجــو

و قــصـدى وجـه رحـمن

فمــن مثــلى لـــه ربٌّ

تـَخــفًّى خــلف حنَّان

و ظــاهـره لـنــا يبــدو

رحيـــما .. بعــد مَنــان

سجدتُ و قلتُ : أمناً لى

ســلامُ قــال .. و أمـانى

فـقلتُ :و حقك القدوس

أنــت نعيـم رضــوانى

فدعنى ســاجداً يـا ربٌّ

قــال اللــه : سبحـــانى

محـــالٌ أن تـدوم لكــمْ
حيــاة البـرزخ الـثــانى

سأجعـل بيننا حُجُبــاً
فظلمــانى .. و نــورانى

هى الدنيــا تكابــدهــا
و تـصـــرع كـلَّ شيطـان

فتـلـفـظها ... و تـعشقنى
و تـعــرف كيــف تلقانى

فـقـم و انهض لـتعبدنى
و تــترك كـلَّ أوثـــانِ

بيمنـــاكمْ ملائــكتى
و يســراكم لشيطـــان

وقلبك إنْ حفظتَ فلى

بـه عـرشى وسـلطانى

فجاهد واحتسب فينا

لألقـاكم برضـوانى

*****

فقـلتُ : مسلماً أمـرى

فتـأمرنى .. وتـنهـانى

فقـال : احفظ لنا عهدا

ولا تـسمـع لخـوَّانِ

وكن عبدى .. وصُن سِرِّى

تنـل مـن بعـض قرآنى

سأجعـل قدسنـا فيــكمْ

إذا خاصمتَ عصيــانى

فإن لـعبــت بك الأهوا

فــتبْ و ارجـع لغفرانى

فــإنى واســع الرحمات

مهــمـا العبــد ينســانى

فـقلــت : اللــه مــولانا

حبـيــبُ مــالــه ثــان

و مــاذا تفعل الأهــواء

إنْ مـــولاىَ قـــوَّانــى

فقال : الـزمْ إذاً عهـدى

و ســوف أســوق أعوانى

لـتحفظكم و ترعـاكمْ

و من ذا فوق سلطانى ؟؟؟

*****

نهضتُ .. وقلتُ : يـا ألله

نـورُ منـك يـغشـانى

و كـل الـكـون ذرًاتُ

تطيـر كمثـل دخـان

بـها نـورُ يحيط بـها

عـظيـم القـدر و الشأن

يـضـيء الـكونَ بالأنـوار

فيـها كـل ألـوانِ

يُـمِدُّ الخلـق بالأسـرار
مــنه يُـمَـدُّ إيمـــانى

أرى فى الكــون أنـواراً
لـــه فى كــل إنـــسان

و فى قلـبى سرى حبـاً
و عـــلما فيـــه عـرفانى

و رحـــمةُ ربـــنا فـيــه
مـن القاصى إلى الدانى

كـمرآة لـــكم .. فيـــها
إليــك و مــنه وجـهـان

فـكل الكون مــنْ وجـهٍ
و ســرُّك وجـهُهُ الثـانى

فأنت الوتر .. و هـو الشفع

و الأكـــوان صنفـــــان

و فــيه الجنة العــظمى

و عـــدن بـعـــد رضـوانِ

*****

فقال : الزم .. و لا تشطح

فهـــذا خيــر خـــلانى

حبيبى " أحمدُ " المختار

مـــن خلــقى و أكـوانى

بـــه ســرِّى .. بـــه نـورى

و مشـــكاتى .. وقـــرآنى

إليــــه منتــهى الأرواح

فى فـــــتح و عـرفــــانِ

و مـا أبــداً يحيــط بـــه

ســواى .. وجَلَّ سُلطانى

بــه الأكــوان أرحـمهـا

و أغـمرهـا بـإحســانى

حـجابُ النور فى قدسى

و قــدسى بيـت هيمان

فــما يخطو إلى قُدسى

سوى محبوب " عدنان "

أصــلى دائـمــاً أبــــداً

عليـــه و كــل أكـــوانى

فـصلِّ عليــه إنْ ترجــو

مــن الرحمــات رضوانى

*****

بــه غـفـْر الذنــوب لكمْ

و يــشفع دون نيـــرانى

و مـــن يرجـــو بــه أمـراً

و يــدعو .. جـاء غفرانى

فـــإنَّ " محمــداً " عندى

لــــه جـــاه بديـــوانى

إمـــام الأنبيـــا .. لــكن

بــه خـــتــم لأزمــــانى

وَ مــنْ دومــاً يلــوذ بــه
فــلا حـظٌ لـشيطـــان

و مــنه الأنبيـــا دُرَرِي
و يـاقوتي .. و مرجاني

و كــل الأوليـــا مـــنه
كـأيـكٍ مــنه أغصاني

و فيــه الجـنة العظمى
لــمن يتــلو لفرقــاني

" فـطـه " فيكمُ .. رمــزُ
لغفــراني و إحســاني

تــأمَّلْ فـيه .. إن تَعْقِـلْ
تــرى نــوراً بـوجــدانِ

فإنّ " المصطفى " فيكمْ

بــه رِيّـى لظمـــآن

بـه المحراب لـلأرواح

لا لـعبيـــد حـرمــانى

قريــب منكمُ كالـرمش

فـــى عيـــنٍ و أجفـــان

فروح " المصطفى " سرِّى

و مـكتبتـى .. و خـزّانى

أفيــض عليــكمُ مــنه

بــأنــوارى لـعطشـــان

و كــلٌّ آخـــذُ مـــنـه

بـتقديـــرى و ميــزانى

لــه وجــه إلى الأكــوان

أمــا وجــهه الثـــانــي

فلي وحدى .. لنا عبدى

أصــافيــه بـإحســانى

عليــه صــلاتنــا أبـدا

وكــل صــلاة أكــوانى

*****

فإن رُمْـتَ الهنا .. فالـزمْ

رحاب "المصطفى" الحانى

و بالصلوات علـيـه منـك

لتغــدو خيــر جيــران

*****

" رسولَ الله " ... يا روحاً

سـرَى فى روح جثمانى

" نبىٌّ الله " ... يـا سِـرًا

بــدا فـىقلــب إيمانى

" حبيبَ الله " ... يا قلبا

بـــه عــرش لـرحمـــن

" صفىٌّ الله " ... يـا لُبـًّا

صــفا فى بحرِ إحــسـان

" نجىٌّ الله " ... يا شفعاً

حـــوى أســـرار منـــان

أذوب - وحقــكمْ - فيكمْ

بنـــور مـــنك يغشـانى

سرى فى الجسم مثل الما

ء فى عـــودٍ مـــن البـــانِ

حياتى فيكمُ .. و الجنة العـ

ـظـــمى و ميـــزانى

و ألــواحى .. و أقــلامى

و بــرزخ قــلب إنســان

عليــك صــلاة مــولانا

و أفـــلاك و أكـــــوان

و أمـــلاك .. و مـخلـوق

مـــن الإنــس أو الـجـان

و مـــن صلـواتنـــا مِثْلٌ

إلـــى آبـــاد أزمـــان

بِعَدِّ الـذرِّ مـن جـبل

و أحجـار .. و صـوَّانِ

و عَدِّ الطير .. والتسبيح

مـن بحـر و حيتـان

و عـدّ خـلائق البـارى

و أنفـاسٍ لـرحـمـن

عَـسىَ ترضى بنا خدماً

لنـور فيـك أفنـانى

فتقبلنـا .. فتحيينـا

بسـرٍّ مـنك أحيـانى

*****

فيــا أملــى .. و يــا سندى

إذا مــا المــوت يغشانى

و فى قبرى .. و فى غُـسْلى

مــتى أُلبســتُ أكفــانى

و فى حشرى .. وفى نشرى

إذا مــا قـــام ميـــزانى

فأنت شفيعنا .. و الخلق

تحــت لــوائك الحانى

*****

فيـا كـشــاف غـمِّ الناس

و الفـــرَّاج للعـــانى

قصدْتُكَ سَيِّدى كـرمــا

لأوحـــــالى و عصيــانى

حجــاب الـروح أهلـكها

و حجْبُ الـذات أضنانى

و حبك سيـــدى شــرف

و حـــبُّ اللـــه ربــــانى

و مــالى عنـــكمُ صبــــرُ

فـــإن الصبـــر أفنــــــانى

و دمــع العيــن ما أجدَى

و دمــع القلــب أبكانى

فــرِقُّوا سيـــدى للعبــــد

و ارفــــع كــلَّ أدرانــى

لأحيـــا فيـكمُ .. و بـــكمْ
بـــلا جنـــات رضـــوان

بـــلا صفــــةٍ و لا إســـمٍ
فـنـــور الـــذات زكـــانى

*****

أُجـــدِّدُ سيـــدى عهـــداً
فـمنذ " ألستُ " أحيانى

بـــكمْ أحيا .. بـــكمْ أرقى
و ســـرُّ القـــدس رقـــانى

و إنْ أطـمعْ .. ففى كـــرمٍ
و جـــودٍ بعـــد إحســـان

فمـــالى غيــر وهـــاب
رفيــع القــدر و الشــأن

سجدتُ له ..و لست أرى
ســواه .. غيــر أوثـــان

عليك صـلاتـه بالطيب
مـــن وردٍ و ريـحـــان

و مـــنـــا سيـــدى أبـــداً
صـــلاة العاجز العـانى

كما ترضى .. و ما يـرضى
لـكـــمْ ربـى بـرضــــوان

*****

وَجـــدْ لـى سيدى منـه

بـــإنعـــام .. و غفـــران

و أختم سيـــدى بالحمد

و الشـــكر .. لـــرحـــمن

و أشـــهد أنـــه فـــــرد

و وتـــر مـــا لـــه ثـــانـــى

و أنـــك عبـــده حـــقـًا

حبيـــبُ مـــنه إيمـانى

عليـــك صـــلاته أبـــداً

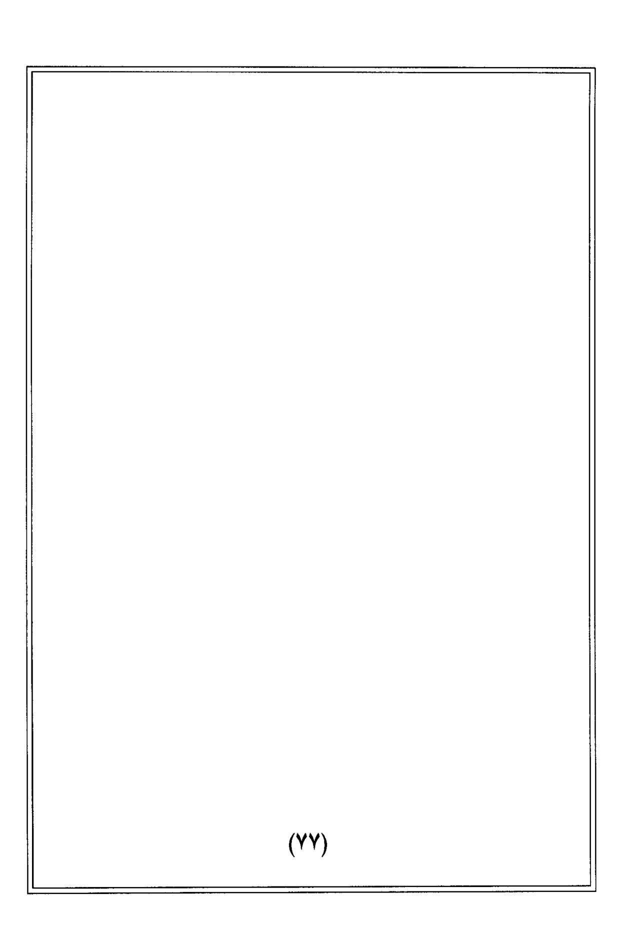
و تسليـــم بتحنـــــان

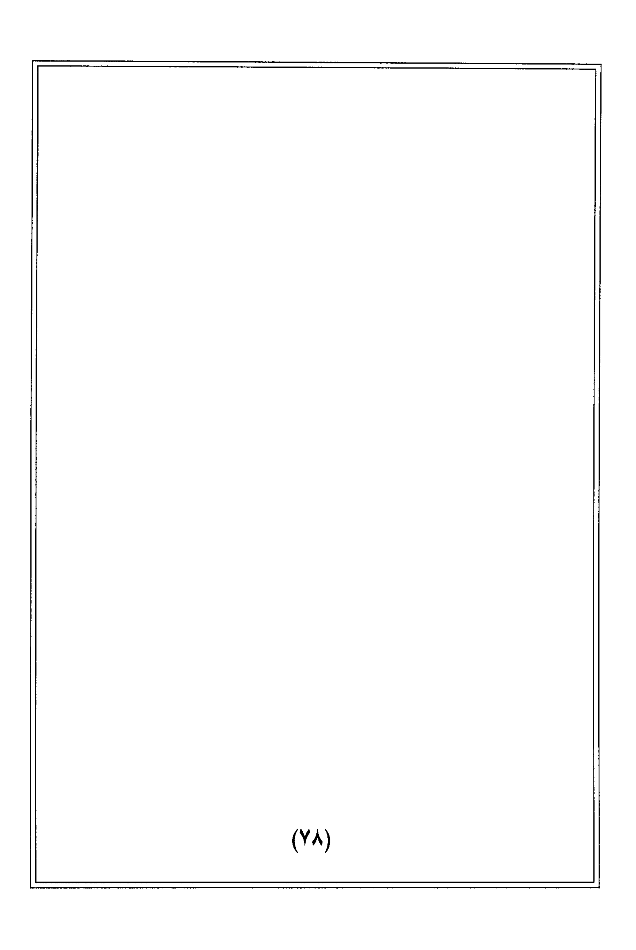
****

*****

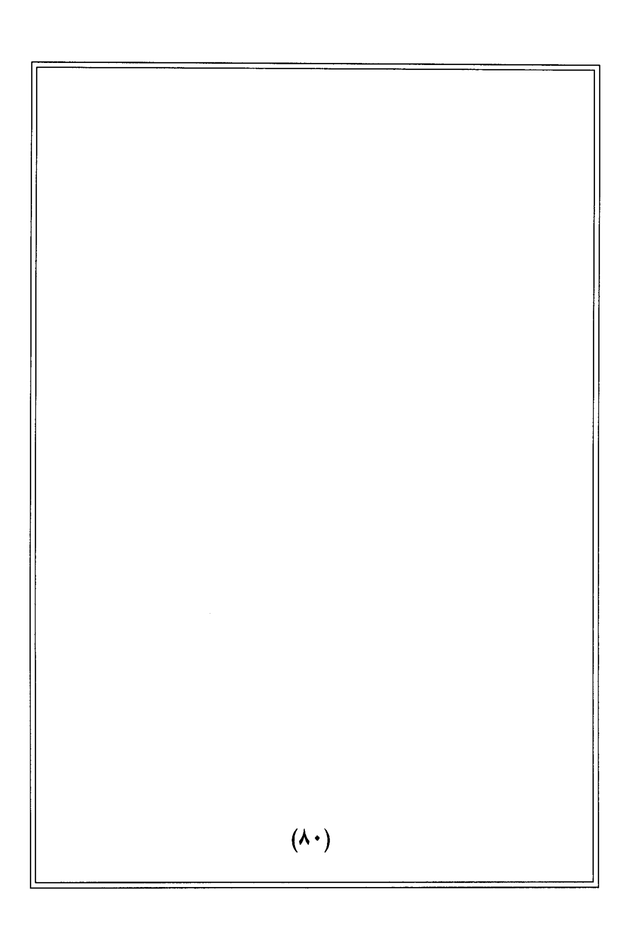
مكة المكرمة

ذو الحِجَّة ١٤١٩هـ - مارس١٩٩٩م






الكوثر





بِبِسْمِ اللّهِ الحيِّ الأكبرْ
وَسِرِّ الطَمْسِ الحقِّ الأنْورْ
فيخفى السرَّ بنورٍ فيهِ
و أمَّا النورُ .. فَسِرٌّ يَظْهرْ
لمْ يدركْه سوى مَنْ فيهِ
إنْفَلَقَ السرُّ فكان المظهرْ
صلَّى الله عليهِ بما لَمْ
يَفهمْ خَلْقُ أوْ يتصَوَّرْ

إنْ لمْ تفهمْ قولى هذا
فالألفاظُ بُدورُ تُنْثرْ
فافتحْ قلباً .. تَجْلِى لُبًّا
فيه عيونُ .. دَوْماً تُبْصِرْ
أمَّا إنْ لمْ تُدرِك .. فاقرأ
" إنَّا أعطيناكَ الكوثرْ "

*****

ففيها السرُّ.. ومنها النورُ
لكلِّ فؤادٍ حَىٍّ ينظُرْ
واتركْ شرحاً ليس بِمُجْدٍ
قِيلَ لِطفلٍ حتى يكبرْ ..!!!

نَقِّبْ .. وابْحثْ حتى تعرفَ

نُـورَ الآيـة بـين الأسطُـرْ

عُمْ في بَحْرى .. حتى تفهم

أنَّ البحر مئاتُ الأبحر!!!

صَلَّى الله على مَنْ أَهْدَى

دُرَرَ الخـالِـق للمسْتَـبْصِر ..

وَأَلْفُ صـلاةٍ مِمـنْ أهْـدَى

" إنّا أعطيـناك الكوثرْ "

*****

كان القلبُ يُسَـبِّحُ رَبِّـى

والأكوان جنـودُ تَـذْكُـرْ

وحول "القدس" وكنتُ أُطَوِّفُ

حَوْلَ الذاتِ الحيِّ الأكبرْ

أقدِّسُ ذاتًا .. أعبُدُ نُوراً

وقَلبُ مُحِبِّك دَوْما يُزْهِر

وفاضَ العشْقُ..وطَفَّ الكيلُ

وليسَ الحبُّ بأمرٍ يُسْتَرْ

فَشَعَّ النورُ عَليَّ .. وَهلَّ

وَطَلَعَ عَليَّ الفَجْرُ الأنورْ

*****

سَجَدْتُ وقُلْتُ : تعالى اللهُ

أتاكَ العبدُ بِقَلْبٍ يَشْكُرْ

فقال : إليك... فقلتُ:عليك ..

وكـلُّ الكوْنِ لِعَبدِكَ محضرْ

فقال:وفيكَ ... فقلتُ : وَمِنْكَ ..

وَفَضْلُكَ غَيْثُ دَوْمًا يَقْطُرْ

فقال:نعيمى... قلتُ:فنائى

قُرْبِى منك الحقُّ الجوهرْ

فقال:عذابى...قُلتُ:بُعَادِى

بُعْدِى عنك جحيمُ يُسْجَرْ

فقال:صِفَاتِى .. قلتُ:حجابُ!!

قال : فِعَالِى .. قُلْتُ: مُدبِّرْ

فقال: تَطَاوَلْتَ .. لكِنْ بحقٍ

فاسمعْ منّى .. لا تَغْتَرْ

هَلْ لكَ باعٌ في العُشّاقِ ؟؟

فقلتُ : العِشْقُ علينا أَصْغَر!!

قال : وَهِمْتَ..فقلتُ:وكيف؟؟

فقال : فناؤُكَ لمَّا يَظْهَرْ...

قُلتُ : وكيف !!! فَعَلِّمْنِيه ..

فقال : فناؤك ألاَّ تَذْكُرْ !!!

قُلتُ : الذكرُ إليكَ القُربَى!!

قال : لساني فيكُمْ يَذْكُرْ..

إنِّي الحيُّ .. وما للخَلْقِ

سِوَايَ وجودُ أو مِنْ مَظْهَرْ

إمَّا نحنُ .. وإمَّا أنت

فجاهدْ واصمُدْ كَيْلا تَخْسَرْ

قُلتُ : الفَضْلُ إلينا منكمْ

للمحبوب ...وليس الأَمْهَرْ ..

*****

قال : أَوَصْلاً مِنّا تَرْجو !!

قُلتُ : الحقُّ وغيركَ كُفْر

فقال : ستُقْتَلُ..قلتُ: قُتِلْتُ

وَمُثِّلَ بى منذ يوم النحر

وَوُزِّع جسمىَ بين الرجالِ

وكان بصدرى نَفَسُ يَهْدِرْ

قال : الأمرُ عليكمْ منا

فارْضَ بحكمىَ فيكمْ واصبرْ

قلتُ : الشكرُ علينا أَوْلَى

منك الفضلُ لِعَبْدٍ قَصَّر

قال:الشكْرُ لِسانُ الحبِّ

فإن أحببت الخيْرَ فكبِّر

فقلتُ: الذات.. فقال:فأمْسِكْ

واحفظْ سِراً..واصمت..واحْذَرْ

كَنْزُ السِرِّبروحِ " حبيبى "

مَنْ قدْفاز بِنَهْرِ" الكوثر "

فالزم بابا للمختارِ

تَنَلْ بالحبِّ الحظَّ الأَوْفَرْ

إن جَالَسْتَ..وإن جانَسْتَ

نُلْتَ الخيْر وكُنتَ الأمهرْ

ونوري فيهِ .. فلا تَعْـدُوه

لِتَـعْـلَـمَ أنَّ سواه الأَبْـتَـرْ

فاسكنْ قلبَ النورِ.. وَقُلْ

أتيتُ إليكَ بقلْـبٍ أزهرْ

*****

وكلُّ الناس غريق الوهْمِ

يظن الجوهر غيرَ المظهرْ!!

واعْلَمْ أنَّ الأدبَ الأَسْمَى

خَفْضَ الرأسِ .. فلا تتكبَّرْ

واعـلَمْ أنّي قد أهديتُ

" لطه " الكنزَ..السِرَّ الأكبرْ

فالزمْ باب رحاب رسولي

والزمْ أَدَباً حتى تَعْـــبُرْ

صَلِّ عليهِ .. وأكثِـرْ فيها

فالصلواتُ عليه المطْهَرْ

فإنَّ الكون جميعا صلَّى

قَبْلَ الخلْقِ عليه وكَبَّر ...

*****

لَمَّا خُلِقَ " العبد الكامل "

أهديناه مِنا " الكوثر "

نَهْرُ ..لا كالنهرِ... ولكنْ

نـورُ صـافٍ للمـستبـصـرْ

نهـرُ حَقًّا لكــــنْ فيـه

خيوطُ النورِ ولا كالأنْـهُرْ

فيـه النور ... وفيه الخير

وفيه السِـرُّ لِمن يَتَـبَصَّـرْ ..

فيه الماءُ .. وكـأسُ منـه

يُنـيرُ العقـلَ فـلا يتـكدَّرْ

مـاءُ صافٍ .. فيـهِ الـدُرُّ

وأرضُ النهرِ كُنوزُ تُـبْدَرْ

أمَّـا الماء فَـرِيُّ القـلبِ

وَأَمَّا الدُرُّ..فأغلى الجوهـرْ

أمَّـا الكأسُ .. فَصَفْو القلبِ

وَأَمَّا الرِيُّ فَنُـورُ مُـثْـمِر

أمَّا الموج .. ففيهِ معـانى
تعلو العَقْـلَ لِمَنْ يَتَـدَبَّـرْ
كُلُّ المـوجِ فتوحُ قـديـرٍ
والتـيَّـارُ الـحـبُّ الأكـبر
أما العـومُ .. بـروحٍ فـيـهِ
صَـوْمًا نَذَرَتْ ألاَّ تُـفْـطِـرْ
وَجْـهُ الله القصـدُ لديها
كـلُّ سِوىً .. محظورُ مُفْطِرْ
أمَّـا الشـطُّ .. فعقلُ واعٍ
أمـا القاعُ فـروحُ تَشْـكُـرْ
وتَـنْـبُتُ منـه بـذورُ النورِ
وما تجنيهِ .. يعُودُ فَـيُـثْمِرْ

كُنوزُ العـرشِ زُهـورُ فـيهِ

ونـورُ اللـهِ عليهـا يُـنْـثَـرْ

تـشربُ كأساً تَرْقَى دَرَجاً

حتّى تعلو الفَلَكَ الأكـبرْ

فـلا تَحْسَـبْهُ كَنَـهْرِ الدنيا

إنَّ الـدنيـا وَهْـمُ صُـوَرْ

هذا "الكوثر" .. ليس "الكوثر"

فيـهِ الـماءُ كمـا يُتَصَـوَّرْ

*****

سألتُ : وَأَيْن يكـون المَنْبَعُ؟

قيل:" البيتُ الأعلى "المصْدَرُ

فقلتُ: وأين يَصُبُّ؟؟..فقالوا:

" بيتُ العِـزَّةِ " فيـهِ مَقَـرْ

وفيهِ النورُ .. وفيه الطُهْـرُ

ولا يَمـسَـسْهُ الغيرُ مُطـهَّـرْ

*****

فقلتُ:وَحَقِّ اللهِ البارى

وَعِـزَّةِ رَبٍّ خَـلَقَ فَـصَـوَّرْ

رأيتُ النهرَ بِقَلْبِ " الهادى "

بَشيرِ الخيرِ الأعلى الأطهَرْ

رسولِ اللَّهِ .. حبيبِ الله

وَمَنْ بـ" الكـوثر" حَقًّا بُشِّرْ

"طـه " صلّى اللـهُ عليـهِ

وَسَـلَّـمَ دَوْما رَبٌّ أَخْـبَـرْ

فَكَـنْزُ السِـرِّ .. وَسِـرُّ النورِ

ونورُ الذاتِ عليهِ المظهرْ

صَـلَّى اللـهُ عليهِ وَسَـلَّمَ

مَنْ أعطاهُ اللـهُ "الكوثر"

*****

"جَدِّي"... جئْتُكَ أَرْجو كَرَمًا

منكَ الجودُ سماءُ تُمْطِرْ

وكلَّ الخيرِ .. وكُلَّ النور

وكُلَّ الفضل .. يَمينُك تَقْطُرُ

كأساً " جَدِّى " جئتُك أرجو

من أَعْلىَ " فَيْحاءِ الكوثر "

تَروِى ظمأى .. تجلو قلْبى

تَصْـقِلُ رُوحاً فيكمْ تُصْهَرْ

خُذْنِى "أسْراً" .. و "اعْتِقْ" فَضْلا

و "اطْلِقْ" "فيك" "غرِيقاً" "أبْحَرْ"

صَلَّى اللـهُ عليكَ وَسَـلَّمَ

عَـدَّ النـورِ بِنَهْرِ" الكوثر "

واجْـعَلْ مِنِّـى يا مـولاى

غَرِيق الحُبِّ بِماءِ" الكوثر "

واصنَعْ بى ما شِئْـتَ ... أَنَا

شهيدُ العِشْقِ بأرضِ" الكوثر "

فإذا جَمعَ الناسَ البعْثُ

وَسِيقَ الخَلْقُ لأرضِ المحشَرْ

كان حسابى .. والميزان

بِسرِّ النورِ لنَهرِ" الكوثر "

يا مَنْ نورُكَ فينا يسرى

مِنْ أسرارِ بحورِ" الكوثر "

أحمدُ ربِّى أنْ عَرَّفَنِى

" إنّا أعطيناك الكوثرْ "

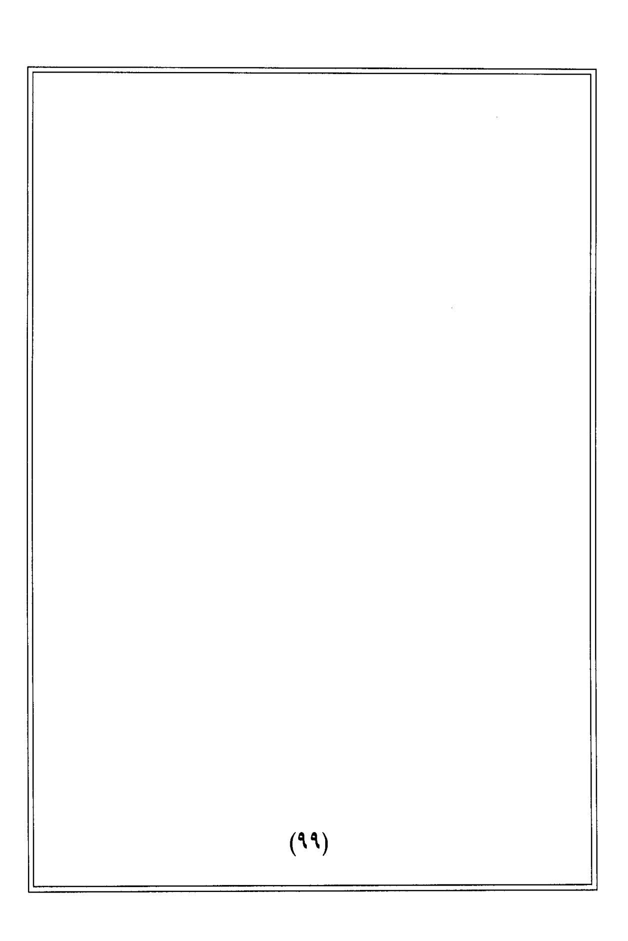
صَلَّى اللهُ على مَنْ فَازَ

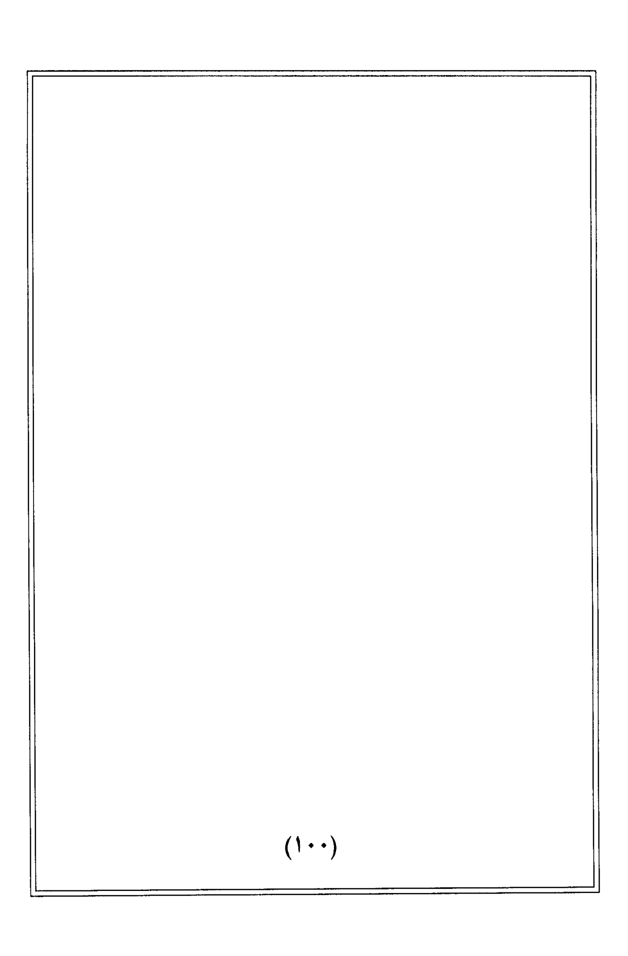
بـ" إنّا أعطيناك الكوثرْ "

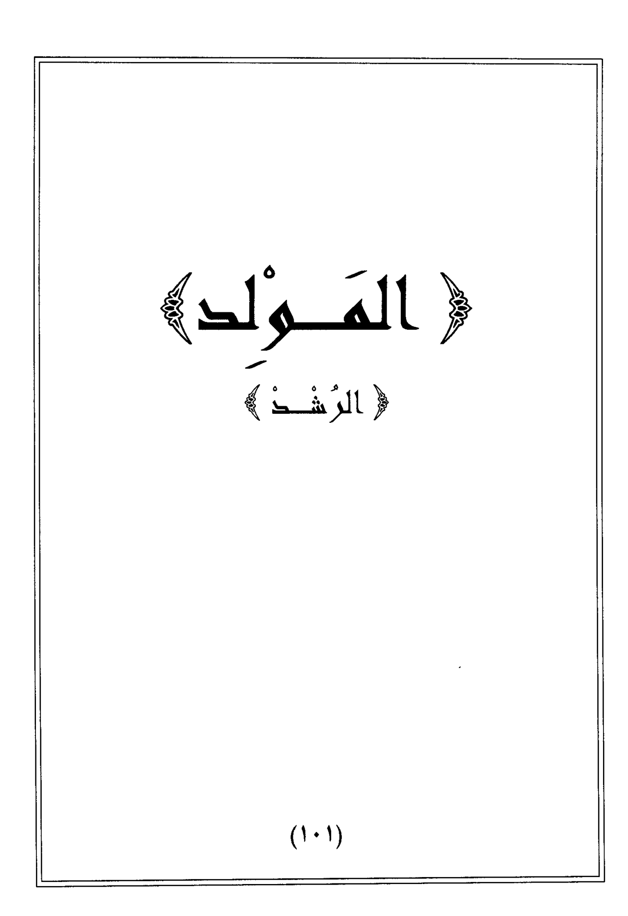
****

*****

جماد الأول ١٤٢٠هـ - سبتمبر١٩٩٩ م

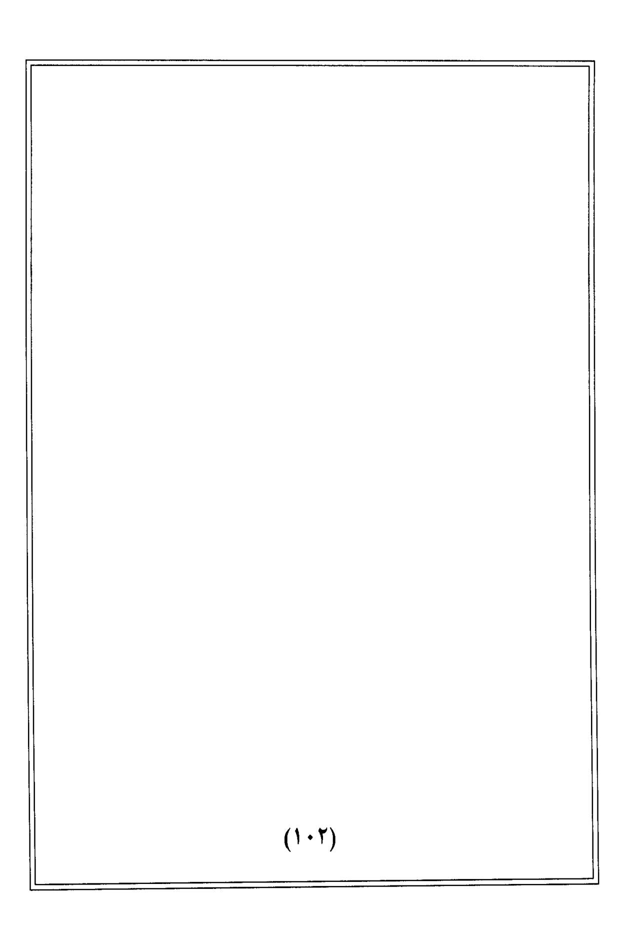


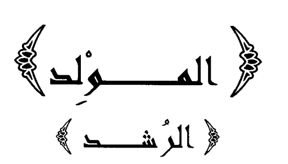




﴿ المَـوْلِد ﴾

﴿ الرُشْـدْ ﴾





المـــولد

الرشـــد

يبِسمِ إلاهنا الأعظمْ

و سرِّ النور فى الطلْسمْ

و أسماءٍ لــه عُظْمى

يعُرِّف ما بهــا أبْهمْ

فيكشف من حجاب النور

مـا بالسرِّ قــد أظلمْ

و بعد النور .. يأتى القُدْس

يحجـب كـل من أقْدمْ

عَماءُ الذات فوق الكلِّ

ليس لواحـــــدٍ مغنمْ

فَطَمْس الذات بعد النور

يستـر مَـــــنْ لـه أسلمْ

و كل صفـــاته حُجبُ

لمن قـد ذاقها أو هـمْ !!

وَقــــدْس اللـه مكنون

بلا ظـنٍ بـــــه أو فـهْم

فسبحان الـذى أخــفى

بـآيـــــات لـه تُعـلـمْ

و أظـهـر ما بــه أخْفى

كصوت الأخرس الأبكمْ !!

يـــدور بقلبـه الـمعنى

فـأخرسَ عَقلَه .. و أصمْ

يراه .. و لا يرى أحدا !!

و إن يسمعْ فلا يفهمْ !!

و إنْ يـفهمْ فلا ينطـقْ

و كل إشــــارة يكتمْ

و إنْ فـلتـــاتـه ظـهرتْ

فمـنْ بالسـرِّ يتكلمْ .؟؟

فسبحـان الــذى آياته

حـجُبُ لـمن يـعلمْ !!

و كـل صـفاتـه حُجُـبُ

و ما الأسماء غيـر عَلَمْ !!

*****

فإنْ أشدو فتسبيحى

بحمد الله ما أنظِمْ

و توحيدى له دينى

و تقديسى له أعظمْ

بأنفاسى .. و إحساسى

و ذرَّاتى..و كلِّ الجسمْ

أرى ربى .. بلا عين

و اسمعه .. بغير كَلِمْ

فيدنينى .. و يقصينى

و يدعونى لكى أسْلمْ

و غيرَ الله لا أرجو

و لست بغيره أهتمْ

و هل فى الكون إلا اللّه
و الأكوان عين الوهم !!
هو الباقى .. و كل الكون
غير اللـه .. محضُ عدَمْ
يباسطنى .. فأخشى القربَ
حتىلا أسىء الفهمْ ..
و فى بعدى..عذاب النار
أهـوَنُ مـنـه مـوتُ حمْ
فـلا كربُ أشـــدُّ علىَّ
من بُـعدى و لا من غَمْ
و بين القرب و الإبعـاد
زاد الحبّ فى القمـقمْ

و طار القلب بالرحمن

يـشـــدو .. ثـم يـترنَّمْ

*****

أحـبـك سيـــدى حقاً

و إيـمُ اللـه .. خيرِ قَسَمْ

تـذوب الـروح مـن حبى

و قـلـبى صار كالأبـكـمْ !!

و مـن يـدْنُ إلى قـلـبى

يصـبْه من فؤادى سهمْ

فيسرى فيه منك الحب

بـيـن ضـلـوعـه و الـعظمْ

تــسيـل دمــوعه للخــدِّ

نشوانـــاً .. بغــير ألمْ

و يبكى فـرحـــةً بالله

معتـزًا بـما يكـتم ..!!

فـــإن زاد الهـوى فيه

تفـــجر قـلبه كحِـمَمْ

و لا يـدرى لمن يشـكو

كــأن لســانه أعـجمْ !!

فيسـلِمُ أمــــره صبـراً

و يا طـوبَى لمن أسـلمْ

وقـد أسـلمتُ تـوحيداً

و تقـديـساً لـكمْ أعظمْ

وجئتُ لأقــرأ القرآن
لمَّــا ربــنــا علَّـــمْ

*****

قرأتُ " وربكَ الأكرمْ "
وفي دار ابنِ " أبي الأرقمْ "
كتاباً خَطـه الرحمن
بـالأنـوار .. فـيه حِـكَمْ
بقلبِ " المصطفى " فيه
سـطـور النـور كالأنـجمْ
مـفـصـلةٌ ... وَمُحكـمةٌ
وَجـلَّ جلال مَـنْ نظَّمْ

و قـالوا: " بيته المعمور "

فيــه ســـــرُّه المحــكمْ

" و بيتُ العـزَّة الدنيـا "

إليــــهِ حَــلَّ وتـــنـجمْ

و قيل : اقرأ .. وكنْ فَطـنـاً

زكـيَّ الروح .. كـي تفهمْ

فَسِرِّى فـى كـتـابى لا

يـراه غيـر من أحْـــرَمْ

وَ لـبَّى .. ثم طــاف بنا

و حـــرَّرَ نفســـه بالدمْ

و قَـبَّـلَـنـــــا .. لِنـقْـبله

و زكَّـتْ روحَــه زمـــزمْ

إليَّ سعى .. وهرول .. ثم

أقبل نحـونــا يندمْ

فـلَمْ يـرفـــعْ لـه طَرْفاً

إلـينـا سـاجـدا مُـسلِمْ

*****

فقـلتُ : اللـهُ مـولانا

و جلَّ ثـنـاؤكَ الأ عْظـمْ

فخذنى سيدى عبـــداً

لـكمْ حقا نَـقـىَّ الــدمْ

و علّمـنى .. و أدِّبــنــى

و كـل سوىً لكمْ فاهـزِمْ

وأيدني بنور الذات

واجعلني به أحْرم

وَضَعْني خادماً مولاى

عند" المصطفى" أخدمْ

بأمر المصطفى أحيا

ورأسي منه تحت قدمْ

يغذّيني .. ويهديني

وَمَنْ ذا مثله يُكرِمْ !!

وفيه " الرحمةُ المهداةُ "

منك .. فمن بنا أرحمْ؟؟

عليه صلاتكمْ أبداً

بِعدِّ الذّرِّ والأنجمْ

*****

و قلتُ مناجيا " جدِّى "
و إنى منه بعض نسمْ :-

" رسولَ الله " من قلبى
سلاماً طِيبهُ قد عَمْ

و كلُّ صلاةِ مولانا
لروح رسوله الأفخمْ

حبيبى "المصطفى طه "
و نور صفاته الأقدمْ

رسولُ الله .. إنْ تدرى ..
و كنزُ الله .. لو تعلمْ ..

أعيش بكمْ كأنفاسى
و نبضِ القلب فى المعصمْ

بـشريـانـى .. و أوردتـى

و حتـى هيكلى و العظمْ

وَمَنْ لمْ يـسـتـقِ منـكمْ

يبـــوء بخيبـــةٍ و نـدَمْ

و مـن لمْ يستنرْ منكمْ

يعيـش بجهله و ظُلمْ

و من لـم ينـتهلْ منـكمْ

فلا حظٌ لـــه بقـسمْ

*****

و كـمْ مـن مـادح فيـكمْ

و حتى دون أنْ يُسْلِمْ!!

ولستُ بِمُدَرَجٍ فيهمْ

ومالى فيهِمُ من سهمْ

فأنتمْ سيدى والله

فوق بيان كل قلمْ

ولكنى .. أحبكمُ

بحبٍّ زاد وتطمطَمْ

فإنى عاشقُ " طه "

وإن العشق يتكلمْ !!!

وليس بنافع فيه

إذا أعلنتُ أو أكتمْ

فلستُ بمادحٍ .. لكنْ

أنا الهيمان والمُغرَمْ

حبيبَ الروح .. يا مولاى
و الرحـمن خير حـكمْ
فـإنى بعتكـمْ قـلـــبا
بـكمْ يـا سيدى أســـلمْ
بنـور " المصطـفى " فيـه
و عـرشِ إلاهنا الأكـــرمْ
أبيتُ الليـل يقظــانـا
أسبـح ربىَ الأعـظـــمْ
فأشـكره .. و أحمـــده
على هَدْيٍ لـه قـد عَـمْ
فنـور " المصطفى "بـدؤُ
ونـور " المُصطفى " يَخْتِمْ

عليـــك صـلاة مـــولانا

بعَـدّ الـــذَرِّ و الأَنـجُمْ

*****

و يـزداد الجوَى عـندى

فأشـدو ثـم أتـــــرَنَّم

فأنطـقُ بالصلاة عليك

مـــن شـفتَـيَّ و أُسلِّـمْ

فـإن فاض اشتياقى صار

يَفرى أضلعى و اللـحمْ

فـإن هـامتْ بكمُ روحى

سكنْتُ و كنت كالأبكمْ !!

أُغَيَّبُ في بحـــار النور

كالغطـــاس تـحت اليـمْ

وكـل ميـاهِـــهِ .. دُرَرُ

تـفوق خيال مـن يَـحْلُمْ

فأذهل .. ثم أطفـو .. ثم

أقـطع غطسـتي بالعَومْ

وَمَنْ في البحرِ ..مهما كان..

يزعم أنَّ لـــــه قَدَم !!!

وهـذي غـلطة العشاق

مِـنْ زَهـوٍ بهـمْ أو وهـمْ

فلا قـاعُ لبحـر النـــور

مـهـمـا قـال من يـزْعـمْ

بلا شطٍّ .. فـلا ينجـو
الـذى لـمياهـه أقـدمْ

و مـا الـمنجاة إلا فـيه
تـطهيـراً لـكل سقـــمْ

وَ طـوبَى لـلـذى يـسقىَ
بـماء العـشقِ أو يُـطعَمْ

وَ مـنْ يرْوَ .. وَمَنْ يـشبعْ
بـنـورٍ طعـمه بلـسمْ !!

و كـل اللـؤلـؤ الـدرىُّ
و الـمرجان فيه حِكـمْ

وَ جـلَّ جـلالُ خالقـــه
و عزَّ ثناء مـن أنـعَـــمْ

*****

و غرْقىَ البحــر بالآلاف

صرْعى .. و جهُهُمْ مفعمْ

بأنـــوار من المـــولى

تجلتْ فـوقـهمْ وَ بِـهـمْ

هـمُ الغرقىَ .. بلا موتٍ

و بـشر الـوجـه يتبسَّـمْ

حيارىَ هـمْ .. وعند اللـه

فى الأكوان خـير قِـمـمْ

*****

فـعـلِّمنى رســولَ اللــه

فضـلا منك فـنَّ العـومْ

ببحر الحب .. و العشاق

كىْ للمُصطَفَيْنَ انضمْ

فلستُ بغيركمْ مولاى

مشغولا .. و لا أهتمْ

فكمْ علمْتنى قَبلا

و كنتَ المرشِد الأعظمْ

و كمْ عرّفتنى سرًا

له الألباب لا تفهمْ

فذقتُ حلاوة الإيمان

منك .. و جلّ من ينعمْ

و لستُ بمرتجٍ إلاك

" يا جدّى "لكشفِ الغمْ

و قُرْبـى منـك جنـاتى

و رضـوانى .. و خير نِعَمْ

و بُعْدى عنك أهونُ منه

قـتلى أو شراب الســمْ

فأنـت حيـــاة إيـمانى

و رَوْحُ الروح مِنـك أشُمْ

و أطْيب طِـيبِ دنيـانا

و أُخرانا .. و ما أغـنـــمْ

وَ مــنْ يـعـلـمْ بـسـرّكـمُ

يـفـزْ بالجـنـة الأعـظـمْ

فـأنـتـمْ كـنزه الـمسـتـور

أنتم و جـهـه الـمـنــعِمْ

عليك صـــلاة مـــولانا

بعـدِّ الـــــذَرِّ و الأنـجُـمْ

*****

و لمَّا كان " شهر النور "

صـار الأمر قـد أتْـمـــمْ

فـأشرقَ وجهكمْ للكـون

غنـى الـخـلْـقُ و تـرنـمْ

و فضلُ زمانِكمْ " بالمولد

الـنـبـوى " فوق الـفهْمْ

فإنَّ " المـولدَ النبـويَّ "

أعلـى مِنَّـــةَ المــنعِمْ

فكل ملائك الرحــمن
سَبَّحــتِ الذى أنــعمْ

أَتمَّ النـعــمـــة الكبرى
و أكمل دينه و أتـــمْ

و مَنْ ينهلْ يجدْ عـجبا
و لا خـير لـمن أحجـمْ

و مـنْ فـى قـلـبه مرض
يجد بالطيب ريحَ رِمَمْ !!

و مـا يـدعـوه عـافـيـــةً
بِه حقا .. فمحض وَرَمْ !!

هــى الدنيا تلاعبـــه
و تـتـركـه لبحر الوهـمْ

و شيــــطان يصـــادقه

فيـعْـمِـى قـلبـه و يـصمْ

و نفـس حـــية تسعى

كثعبـــان لـه أرقــــمْ

فدعنـــا مـنهمُ فالقـول

للهيمان ليـــس لـهمْ

*****

" رسولَ الله " يا " جدِّى "

عليـك اللـه قـد ســلَّمْ

و صلَّى دائـــماً أبـدا

عليك .. بقـدر مـا يعلمْ

" بشهر النـور " يا مولاى

حِبُّكَ .. دائـمـا يـكْرَمْ

فـلـمّـا كـان مولـــدكمْ

وَ هـلَّ الـنـور مـنـه و عَـمْ

أتتـنـى منك مكـرمـــةُ

و كـمْ قـد نلتُ منك كرمْ

و قُلْتَ :اصعد إلى الأعلى

فما فى الأرض غير عَدَم

فقلْتُ :عليك صلى الله

كـلُّ الخـير منك بـكمْ

وَ رِفقتكمْ هِى البُغيا ..

و يـا سعـدَ الذى يفهـمْ

فقلتَ :اصعد .. و سوف ترى
بـــأنى دائـمـــا معكمْ

*****

صَعدْتُ "الطورَ" كى ألقاه
و الـتـوحيدُ لى ســـلَّمْ
دَنَوْتُ .. فَغِبْتُ فى السكَراتِ
لـكنْ كـنـــتُ كالمـلـهَمْ
فقلتُ : تبارك الرحمن
قـال : و فاز من أسـلَـمْ
سجدتُ .. فقال: ما ترجو؟؟
فقلتُ: رضاك .. قال: لكمْ

بشرطٍ أن تصون العهدَ
و احفظْ كلَّ ما تعلمْ

و كنْ بعبيدى الحانِى
فإنى فوقكمْ أرحمْ

فلا تظْهرْ لهمْ سرًّا
سوى ما عقلهم يفهمْ

و بالتوحيد بادِرْهُمْ
و بالإحسان عَرِّفهمْ

و فى التقديس أغرِقهُمْ
و لا تغضب .. و لا تغتمْ

*****

فقلتُ: رجوتُ توحيدى ..

فثناني .. و قال : الزمْ !!

فنور " المصطفى " يَسرِى

بأنـواري هُـدَىً فيـكمْ

و ما غير " النبيِّ " لنا

الوسيلة عند من يَقدُمْ

وَ سرِّى فيه .. فالزمْ يا

لبيباً .. إنْ أردتَ الفهمْ

و كنْ مِنْ خير مَنْ صلَّى

عليه و خير من سلَّـمْ

فإنّ " المصطفى " للكون

يا عبدى .. هو المَغْنـمْ

فــإنْ تــرجــو لنــا وجــهــاً

فعند " المصطفى " فأقِمْ

ترَى عَجَبـاً .. فلا تـنـطـقْ

و دعْ مـن لا يـرى يُحْرَمْ

فَـــذَا كـــونى أدبـــره

بمـيـزانى لـمـن ألـــهـمْ

و سبحانى .. أنـا الرحمن

أبدأ ما بـه أخـتـــــــمْ

فَصلِّ عـلى بحـار النـور

و استـمـسـك به و الـزمْ

عليـه صـلاتـنـــــا أبداً

و يـا طـوبَى لـمـن سَـلَّمْ

*****

" رسولَ الله " يا " جدِّى "

أجِرْنى مِن ظنون الوهم ..

ألوذُ بكمْ من الظلمات

و الأنوار .. كَىّ أفهمْ ..

فَيوم " المولد النبوى "

فى الأسحار بعد النومْ

رأيتُ " البرزخَ " المستورَ

مثل الكفِّ فى المعصمْ ..

به " الأرواح " كالأطيار ..

و الدنيا كماء اليمْ

به الأموات .. و الأحياء

كالموتى و من يحلُم

فـإنْ مـاتوا .. لـه انتبهوا
و طال الحزن بعد ندم

و لـو كُشف الغطـا حقا
سيصعق كل من يُصْدَمْ !!

و قـد شاهدتُ أعـــلاهُ
" بقيعَ الغرْقدِ " الأكرمْ

بـه الأرواح كالأجنـــاد
بلْ كالدُرِّ و الأنـجــــمْ

*****

و كان " الصـورُ " فـوق
"البرزخ" المذكور.. مثل الكُمْ!!

و أسفل "بيتهِ المعمور"

" بيتُ العزةِ " الأكــرمْ

و بيـنهما خيـوط النـور

تجرى بالقضا المُبْـرَمْ

و كان " كتابُه المكنونُ "

عند" اللوحِ " تحت " قلمْ "

و كـلُّ مـلائكِ الـرحمن

حول "العرش" تحت قدَمْ

وقد شاهدتُ فِي "الكرسيِّ"

خلْـقَ الـلـه مثل عـدَمْ

وفي الجنات عشتُ "بكوثر"

الفـردوس خيـــــرِ نِعمْ

وحتى النارَ .. قد عايَنْتُ

ما فيــها بكل سَــقـمْ

وكان الكـلُّ في فــرْدٍ

أراه بــحاضرٍ و قــدَمْ !!

و مـا الأفلاك و الجنـات

منـه غيـر بعض الجسـمْ

كـمرآةٍ بهـا عَيـــنُ

و عَينُ العَـينِ في الأقْدَمْ

و في العيـنـيـن .. مـرآة

و لـكـنْ وجهـها مُـبْـهَـمْ

*****

و قد شاهدتُ رُوحاً لا

يحاط بها .. و لا تُعلمْ !!

بها الأرواح كالأطفال

بل كالحَبِّ في السِّمْسِمْ

فتَحْضُنها ... و ترعاها

بِقَلْبِ أبٍ لها أو أمْ

و فيها القِبلَةُ الكبرى

و محرابُ لِمَنْ قدْ أمّ

و"مشكاة "..بها" المصباح "

فيه " الزيتُ " بدرُ تمّ

وفيه " الكوكبُ الدُّرِّيُّ" ..

و " المصباحُ " كالبُرْعُمْ

و نـورُ الـلـه فى الأكوان

يـسـرى بينـهم وَ يَعُـمْ !!

وَهـمْتُ بها .. فلمْ أنطقْ ..

لـسـانى كـان قـد ألجـمْ

فَهَـمْهَـمْتُ بها نـطْـــقاً

بغـير فـصاحة كالعـجْمْ

*****

و لـكنْ كلُّ ما شاهدتُ

ما جَذَبَ الفؤادَ .. وَ لمْ !!

فنورك سيدى فى الكون

كـان الأنـور الأعــظـمْ

و ما الأكوانُ إنْ تـنْـسبْ

لنورك غير بعض لَمَمْ !!

وَ مـا قَصـدِى بـِمفـهومٍ
سـوى للعارف الـملـهمْ !!
وَ مَهْما قُلتُ من وصفٍ
وَ مـا سَـطـرْتـُه بقَـــلـمْ
فـسرُّ " محمـدٍ " أعْـلـى
و نـور " محمدٍ " أعْظـمْ
وَ حظٌّ " محمدٍ " أوْفـىَ
وَ قدْرُ " محمدٍ " أفْـخمْ
وَ روح " محمدٍ " أسمى
وَ نَفسُ " محمدٍ " أ كرمْ
وَ وَجْه " محمدٍ " أسنى
وَ طيب " محمدٍ " أنعَمْ

وَ نـَعْـتُ " محمدٍ " أحلى

وَ قلبُ " محمدٍ " أرحـمْ

علـيك صـلاة مـولانـــا

بـعـدِّ الــــذرِّ و الأنـجـمْ

*****

فـهلْ يـا سيدى حـــقاً

عرَفْتُ .. تراه أمْ مِنْ وَهْمْ ؟؟

وهل أفصحتُ أمْ أوجزتُ

أمْ فى الخير أنْ أكـتُمْ ؟؟

فـإنْ يا سيدى أخطأتُ

أو قد فاض منـــى إثـمْ

وإنْ أسرفتُ أو أوجزتُ
فاستحْقَقْتُ منك اللومْ

فجهلي سيدي عذري ..
وما شيدْتهُ أهدِمْ !!

غرورُ النفس أوْدَى بي
ومن جهلي أسأتُ الفهمْ

فسامِحْ سيدي ذنبيَ
واستغفرْ لِيَ المنعمْ

فأنتمْ سيدي بابي
وملتجأى لرفع الغمْ

وعلِّمني – عليك الله
صلَّى - كيف أتكلمْ

و عرّفني مــن الآداب

مـا ربـى لـكمْ عَـلّـــمْ

*****

عـلـيـك صـلاة مــولانا

بعَدِّ الذَرِّ و الأنجُــــمْ

بـما لم يَـرْقَ مخلـــوقُ

لـه حظٌ بصـــــدق قدَمْ

و لا مـلَكٌ يطــاولـــها

بنورٍ.. أو ببعض الفَهْـمْ

فـمنـك إليـــه يـا ربى

تـليـق بنــــوره الأكرمْ

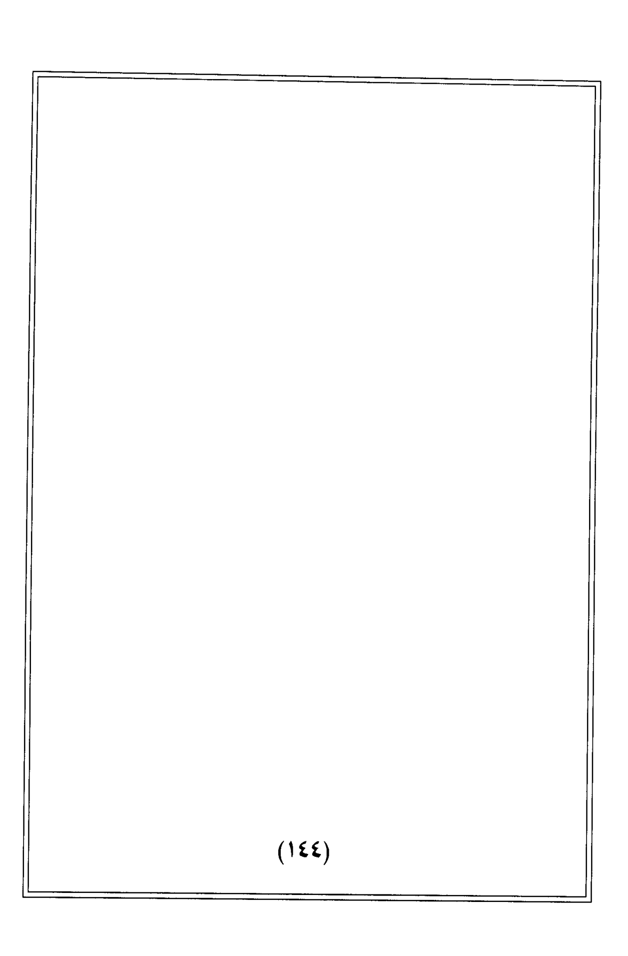
وضعْنا سيدى فضلا
لنصبح خير مَنْ سَلَّمْ
عليه صلاتكمْ أبداً
وجلَّ إلاهنا الأعظمْ
وحمداً سيدى أنّى
" قرأتُ وربُّك الأكرمْ "

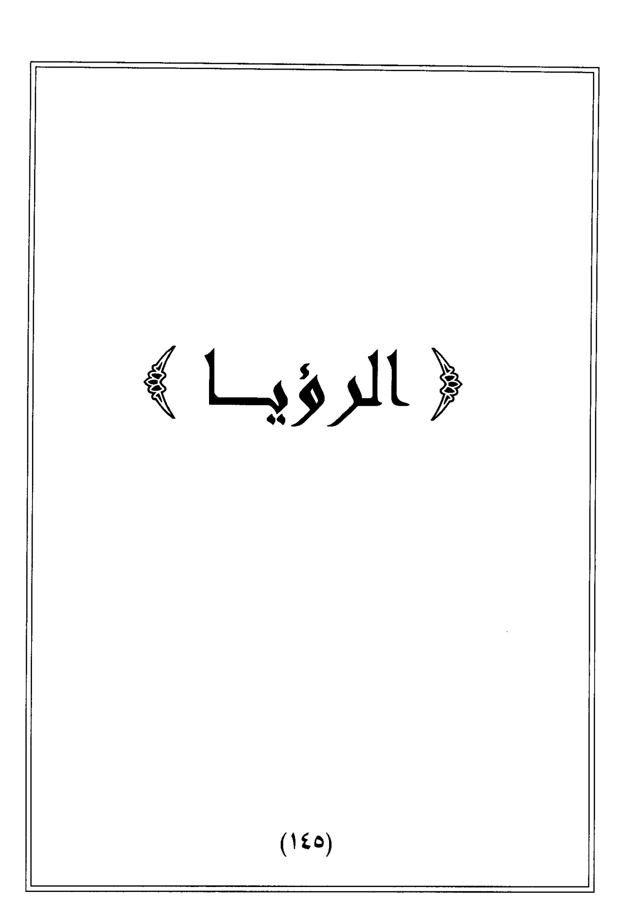
****

*****

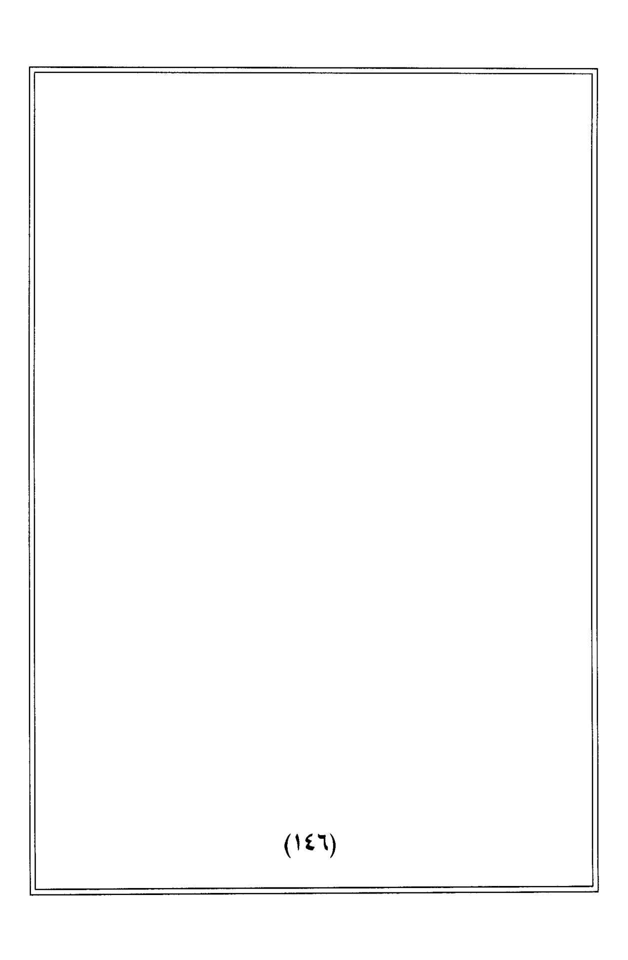
***

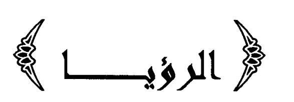
ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ - يونيو سنة ١٩٩٩ م





﴿ الرؤيا ﴾





الرؤيـــــا

ببســم إلاهنـا المولـى
"وَسَبِّحْ رَبَّـكَ الأَعْلى"
وَتَـقـدِيـسٍ لَـهُ مِــنِّى
وَحَــمْدِى دائِمــا قَبْــلا
وَمِــنْ رَبِّـى سَــلامُ اللّـهِ
أهــديــهِ لمن صَـلَّـــى
عليـهِ اللّـهُ .. والأكــوانُ
فرضــا .. لـم يكــن نَفْلاَ

حبيبِ الروح ..خَيْر الخلْقِ
" طه..المصطفى" المَجْلَى
عليـه صـلاتُـنـا أبـداً
فلا تَفْـنَى .. ولا تـبْـلَى
بـأسْـمَـى مـا بـهِ رَبِّـى
علـيْـهِ فى الـورَى صَلَّـى

*****

رسولَ اللـهِ .. يا" جَدِّى "
أتيـتـك .. راجـيـا سُـؤْلا
وكَـمْ واليتـنـى بالنــورِ
كـــمْ أغرقـتـنِى فَـضْلاً

و ما يوما رَدَدْتَ يَــدِى

ومــا يوما أَجَبْــتَ بِـلا

فيا بْحراً بـــهِ الأنــوارُ

منـــه سخاؤكمْ جَــزْلا

بـه الأرواح .. والأكـــوانُ

بـــلْ كُـلُّ الـورى يُـمْلا

عَـرَفْتُ بِكُـمْ من الأسـرارِ

عَيْنـــًا .. لْـم يكـنْ نَقْـلاَ

وذوقــا سـيـدى بالـروح

لا بلـســـانـنا قَـــوْلا

وأنعـمْ سـيـدى بالســرِّ

مِــنْ أنــواركـــمْ حِمــلاً

فَهِمْــتُ بِكُمْ لكــُم حُــبــًّا

فقلتَ : انزلْ بــنا سَهْــلاً

فجئـتُ إليكــمُ مـــولاى

أُلـقِـى عنـــدكمْ رَحْـــلاَ

وإذْ بالـخـــيرِ عِـنْـــدَكَ لا

يُحـــاطُ بــهِ .. ولا يَـبْـلَـىَ

فقلتُ : عَرَفْتُ .. قُلْتَ : الْزمْ

وكُـــنْ لِشَـرِيعـــتى أَهْـلا

وَصُنْ سِرِّى .. وَصِلْ قَلْبِى

وَعِــشْ بِالجِـدِّ .. لا هَـزْلاً

أُوَالـيــكمْ بأنـــــوارى

وأُهْـدِيكُم لـنــــا وَصْلاَ

فقلـتُ : تبـارك الرحمـن
أنتـــمْ سيـدى المـوْلَـى
فـيا عِـزِّى بكـــمْ كِفْـــلاً
ويا سـعْـدِى بكـمْ مَـوْلَـى
فَضَعْنـى خادِما مـــولاى
عنـدك أرتـجـى ظِـــلاً
عليـكَ الكـونُ يامـــولاى
والـرحـــمـنُ قـد صـلَّى

*****

و قـد عَـابَ الذى أَعْمَـته
نَـفْـسُ فانتـهى جَهْـلاً :-

رجائى فيك أَنْ أُمْسِى
لِمَوْطِئِ رِجْلِكُمْ نَعْلا
ولو ذاق الذى أَعْنِى
وأدرك مقصدى .. وَعَلاَ
لأدركَ أنَّ نعلكمُ
سَمَا فى القدسِ للأعلَى
وَلَمْ يَكُ " قاب قوسين " ..
وَلَمْ يَحْجُبْهُ فَتَدَلَّى !!
وَربِّى .. عظَّمَ الآثارَ
مِنْ " موسى " لنا قَبْلاَ
بتابوتٍ له الأملاكُ
قد ناءَتْ بهِ حِمْلا

فيا جُهَّالَ خَلْقِ اللــــه

أيُّ الأنبـــيـا أَوْلَـى ؟؟؟

" عصا موسى" أَمِ الخُفَّيْن

مِنْ " طه ".. هما الأعلى!!!

عليـكَ الكـونُ يامـولاى

والـرحمـنُ قــد صــلَّى

*****

رسـولَ اللَّـه ... جاءتنى

بِشَـــارَتُـكُمْ لنـــا فَضْـلاً

" فيـوم السابع " الميمون

مِـنْ ميـــلادكـمْ .. لَيْـلاً

وكـانت سيـدى روحـى

بكـمْ هـيـمانة تَصْـلَى

بنـورِكَ سيـدى عِشْـــقًا

وتبـكى بُعْـدَكمْ ثَكْـلَى

ومـا ترجـو سـوى قُـرْبٍ

وتـأمـلُ منـكمُ وَصْلاَ

*****

وإذْ " بِمَـواكِبِ الفُرْسَان "

فـى نـورٍ مِـنَ المَـوْلَى

وَجُنْـدُ اللـهِ تغشـاهُـمْ

وأشـياخُ بِهـمْ أحْـلَى

عَلَـــيَّ تَحُـطُّ بالبُشْـرى

وتنـــزلُ عـــندنا أَهْـلا

وكان " الخِضرُ " يَقْدُمُهمْ

وَمَنْ "كالخِضْرِ" إنْ هَلاَّ!!

وقال " الخِضرُ " : مُتْ تَحْيَا

فقلتُ : حكَمْتَ لِي عـدْلاً

إذاً فاشهد ... فقال : شهِدتُ

أَنَّـكَ عبـــدُه فِـعْـلاً

وقــدْ لازمتــكـمْ دَهْـرا

كمـا لازمتـــهمْ قَبْـلا

فأنــت مُـــؤَيَّدُ باللـه

مُتَّـخَذاً لـــــه أهْـلاً

فقـــد زكّـــاك خير الخـلقِ

عنــد " المجلس الأعلَى"

وَكُـــلُّكَ مُذْنِبُ .. لكـــنْ

رِضـــا ربِّى لـــكمْ فَضْـــلا

وإن صـعـيدنا أضـــحـــى

أديمـا مقـفرا ... وخـلا ؟؟

وَحــــــلَّ الآنَ دَوْرُكَ يـــا

بُنَىَّ... وسبحان الذى ولَّى

فـــلا ترفعْ لكـــمْ رأســـــاً

عـــن الأرض .. لـــــه ذُلاً

فَسَبِّـــحْ ساجـــداً مـــولاك

مَـــنْ أهـــدَى لَكُمْ وَصْـــلاً

وَصَـلِّ عَلى الذى أهداك

مِـنْ بركـاتـه نعـــلاً

وَعَلَّمكـمْ .. وغَــذَّاكُم

فَـصِـرْتَ بـنورِهِ فَحْـلاً

*****

فقلتُ : ســلامُ رحــمنٍ

وَأَكْـمـلُ مـا بِـهِ صَـلَّى

على الهادى .. بشير الخير

خـيرِ الكـفْلِ والمــولى

وَرُحْـتُ مُقَدِّسـاً رَبِّـى

أُسَـبِّحُ وَجْـهَهُ الأعلى

فقـلتُ : تبـارك الرحمنُ
عَـزَّ ثـنـاؤه .. وَعَـــلا

فــإنَّ اللّـــهَ مولانـــا
و" أَحْمَدُ " ظاهرُ المَجْلَى

سَـــرَى فـيـنا فـأحيـانا
وَمَـــنْ بِعِبَـــادِهِ أَوْلَـــى!!!

ومــا للغــافِلِ المـغـرور
حَــظُّ إن حَيَــا هــزْلاً

أعــوذ بوجــه مــــولانا
وَعــزَّةِ رَبِّــيَ الأعــلى

مِن الأغيارِ..والأنـوار ....
كُــلُّ سِوَى لــه يَـبْـلَى

له الحُسْنَى مِـنَ الأسمـاَ

وكــلُّ صِـفاتِه المُـثْـلَى

ولكـنِّى قصــدتُ الـذاتَ

لا قَــــوْلا .. ولا فــعْــلاً

فَهَلْ حقا قُبِـلْتُ لـديه

يـا ســاداتِـــنا أَمْ لا ؟؟؟

*****

فقالوا : عاشـقُ مـولاك ؟؟

قُــلْـتُ : وَأَرْتَجِى وَصْــلاً

فقالوا : وَصْلُكُمْ بِالقتْــلِ!!

هَــلْ ترضــى بِهِ حَــلاً !!

فقــلتُ : بِحَــقِّ مولاكمْ

خُــذونــي أوَّلَ القَــتــلَى

فــكمْ يوما قُــتِلْــتُ بــه

بأنــفاسي .. ولْــم أسْــلَى

شهيد العشق ؟؟ قالوا : أنت ؟؟

قلتُ : شهادتي أعْــلَى!!

عشقتُ الذات .. لا الأسما

ولا صِــفَــةً ولا فِــعْــلاً

فقالوا : قَد جُــنِــنْتَ إذا !!

فقلتُ : أبــيعكمْ عَقْــلا

وروحــاً .. ثــم نفــساً ثم

جِسْــمًا إنْ أنَــلْ وَصْــلا

*****

تَبَسَّمَ شيخُهُمْ وِدًا
وقال دعوه لي ثَمْلا

فَكَمْ جَذَبُوه .. حتى فاضَ
منه العشقُ واستولى

فَقَدْ سَكِرَ الفتى حُبًّا
وأصبحَ قلْبُهُ عَبْلا

وَقَدْ فاضَ الغرامُ بِهِ
فعَافَ الغيرَ وتخلَّى

وإنَّ جَمالَ مولاهُ
أضاع القلبَ والعقلاَ

*****

وقُلْتَ عليك صَلَّى اللَّه

سِرًّا لِي .. كَمنْ أَمْلَى:-

أراه يموت عندك

فاصْمُدْ .. واحْتَمِلْ ثقْلاً

وَبَعْدَ الغُسْلِ والأَكْفَانِ

نَدْفِنُ في ذُرا الأعلى ..

فقد طالَ المسيرُ به

وفينا جاهداً أَبْلَى

وليس بميتٍ حقاً

فما مِنْ ذاكرٍ يَبْلَى

وأشهدُ أنَّه شَيْخُ

الولاية عندنا أهلا

عليــه سحائبُ الرضوان

مِنْ كُـلٍّ الـذى صَــلَّى

فقلتُ : عليـكَ مِـنْ رَبِّى

كــرائــمُ ما بــه صَــلَّى

وأشهــدُ أنــكـم أصــلُ

لكلٍّ سُـمُـوِّهِـمْ وَ عُــلا

وأشـهــدُ أنّـــهُ ربِّــى

وزادَ بنـــوركـــمْ فَضْـــلاً

*****

وقالوا: اصْعَدْ.. فقلتُ :وكيف؟؟

قـــالوا: سَـبِّحْ المــوْلَى

بـه تَرْقَى وَنُورُ رسوله المخــ
ـــتارِ لـلأَسـمى وللأعـلَى

وَقَــدْ عَايَنْــتُ سِلْــسِــلَةً
تُمَــدُّ إلى الــسمــا حَــبْلا

ببسمِ الـلَّه .. قلتُ .. عَلَى
رسولِ الـلَّـهِ قــد صَــلَّى

وليــسَ أَجَلُّ عنــد الـلَّـه
مِــنْ قُــرْآنِــهِ يُــتْــلَى

فَبِسْمِ اللَّـهِ .. لستُ أرى
سِوَى الوَهَّابِ لي حـوْلا

*****

تنـاثـر جِسْمِيَ المعروفُ

حَـتَّى لـم يَـعُـدْ شـَكْـلاً

وَذَابَ الجِسْمُ مِثْـلَ المِلْحِ

فـى مـــاءٍ بِـه يـغْـلَى

وجاءتْ خِفَّةٌ فـى الروح

طِـرْتُ بهـا إلـى الأعـلى

وكـانت نشـوةٌ كالسُـكْرِ

مِـنْ خَـمْـرٍ سَبَـتْ عَقْـلاً

ومـا والـلَّـهِ فـى الـدنيا

لهـا شَــبَهُ ولا أَحْــلَى

سـلامُ قـد أحـاط بـنـا

فـطـارَ الـقـلبُ وتـجلَّى

وَعَـنْ كُلِّ الجنان عَزَفْـتُ

إلاَّ وَجْـهَــــهُ الأعــلى

يحيـطُ النورُ بى كالمُزْنِ

بَـلْ أُطْـعِـمْــتُـهُ أكْــلاً

فَيَسْرِى فِى العُرُوق دَمًا

بِـه خَـدَرٌ سَــمَا وَعــلاً

وإذْ بالـسمـعِ والأبصـارِ

قـد أَحْـيَــوْهُـمُ صَقْـلاً

فَـكُلِّى نـاظـرُ والـروحُ

تسمـو عـاليـا نُبْــــلاً

جَمالُ ضَاعتْ الأَبْصَارُ فِيهِ

فأعـجز قَلْـبَــنا عـقـلا

وصـار المـوتُ فى نَفْسِى

متيَّــمَةً بِـهِ عَجْــلَى

نَدِمْـتُ بِأَنَّنِـى ضَيَّـعْـتُ

عُـمـرِى سـيدى قَبْـلا

*****

سَبَـحْتُ .. وكَانَتْ الدنيا

بأسـفلنـا كـأرضٍ فَـلاَ

وكان الناس فـوق الأرضِ

قـد ضـاعوا بـهـا جـَهْلاً

بدنـياهـمْ .. وأنفسهـمْ

وقـــد أرْدَتْــهـمُ ذُلاً

وَجُـلُّ نِسـائِها كَــدُمَى

كَمَـنْ فَقَـدَتْ لـها بَعْـلاً

وَمـنْ فِيهِـن قد شَطَّـتْ

تَحَـوَّلَ زوجـها بَغْـلا

وشيطـان يراقصـهـمْ

وَأَنْفُسُـهُـم بِـهِ حـُبْلَى

وأهـــواءُ تلاعـبهـم

فـتـسـلُـبُ منـهُمُ عَـقْلاً

فقلـتُ: وحَـقِّ مـولانا

هى الدنـيا.. هى السُفْلَى

نجـوتُ وحـقِّ مولانـا

من الـدارين للأعـلى

بِحِفْـظ اللّـَهِ والرحمــنُ

لِى دَوْمــًا هُــوَ المَــوْلَى

*****

وقال مُحَدِّثى والقولُ منه

نســيـمُ عــاطـرُ فُـلاَّ

ومــوسيــقى بأنــغــامٍ

يُـغَـذِّينـى بهـا عَقْـلا

وجال بخاطرى .. أرَضيتَ؟؟

قلـتُ : تـبارك المولـى

فــما الجنَّــاتُ نرجــوها

و ما كـانتْ لنـا شُـغْـلا

ويا سَـعْدَ الـذى يُحظى

بـنور جمالِـك الأعـلى

وكيـف الوصـفُ للأذواقِ

والأذواقُ كـأسُ طِـلا !!

وليـس لكأسكـمْ وصفُ

ولـمْ أَنْظُـرْ لـه مِثْـلا

وَهَـلْ للحبِّ من وصـفٍ

فَكَـلاَّ سيـدى .. كَـلاَّ

وقـد فـاز الـذى منـكمْ

وفيـكـمْ فـانيا أصـلا

فلمّـا ذقتُ فيك الحـبَّ

قلتُ : الموتُ لـى أَوْلَـى

وليت شهادتي فيكمْ

أتتْ ألْفاً لكمْ قبْلاً

فكلُّ شهادةٍ مِنْهُنّ

عَنْ ما قَبْلها أَحْلَى

وَمَهْمَا قُلتُ يا مولاي

أنت الأعظمُ الأغلى

*****

وقلتُ : عبادُكمْ أَوْدَتْ

بهمْ دُنياهمُ جَهْلا

فَدَعْنِي كَيْ أُعَرِّفَهُمْ

بكأس شرابك الأعلى

فـلَوْ عرفوك .. لاخْـتَارُوك

دون حـــياتهـــمْ قــتْـــلاً

فَدَعْنِى سيدى .. واجعلْ

لِحُـــبِّ اللَّـهِ لِـى حَـبْلا

وَحُبِّ رســولِكَ الهادى

الـذى أهدى لـنا وَصْـــلاً

وكـــان هـــدايتـى رَجُـلاَ

وكان كَفَـالـتـــى طِـفْـــلاً

علـيـــه صــلاة مـــولانا

بأكمـلِ مـــا بهـــا صَـــلَّى

*****

فقال : أَذِنْـتُ لـو تَقْـدِرْ

فَـزِنْ قَـوْلاً .. وَزِنْ فِعْـلا

لعـلك تـفـتحُ الأبوابَ

إن تفـتـحْ لهـمْ قُـفْـلاً

وَصَـلِّ على بحـار النـور

كـنْ خَـيْرَ الـذى صـلّى

فمـا ارضى لِمَـنْ يرضى

سِـوَى " بمحمد " أصلا

عليـهِ صـلاتـنـا أَبـداً

وكُلُّ الكـونِ قَـدْ صَـلّى

*****

رسـولَ اللّـهِ .. علِّمْنِى
وكـنْ لِى سيدى كِـفْلا

فَكُـلُّ الخيرِ لـى منكمْ
وأمَّا مَـنْ سِـواكَ .. فَـلاَ

كمـا عَلَّمْـتَنِـى دَهْـراً
وَكَـمْ أكـرمـتـنى قبْـلا

وكـمْ أرسلْتَ لِى بالأمـرِ
مِنـكمْ سيـدى ... رُسُـلاَ

ومـا أرضـى بعيـشٍ لـى
وَحَـقِّـكَ سيـدى .. إلاَّ

بصُحْبَـتِكُم يقـين العين
خـادم نـوركمْ نَعْـلا

فخذني سيــدى جُــوداً
وَضَعْنِي سـيـدى ظِــلاً

عليــك ســلام مـــولانا
وأكمــلُ مــا بــهِ صلّــى

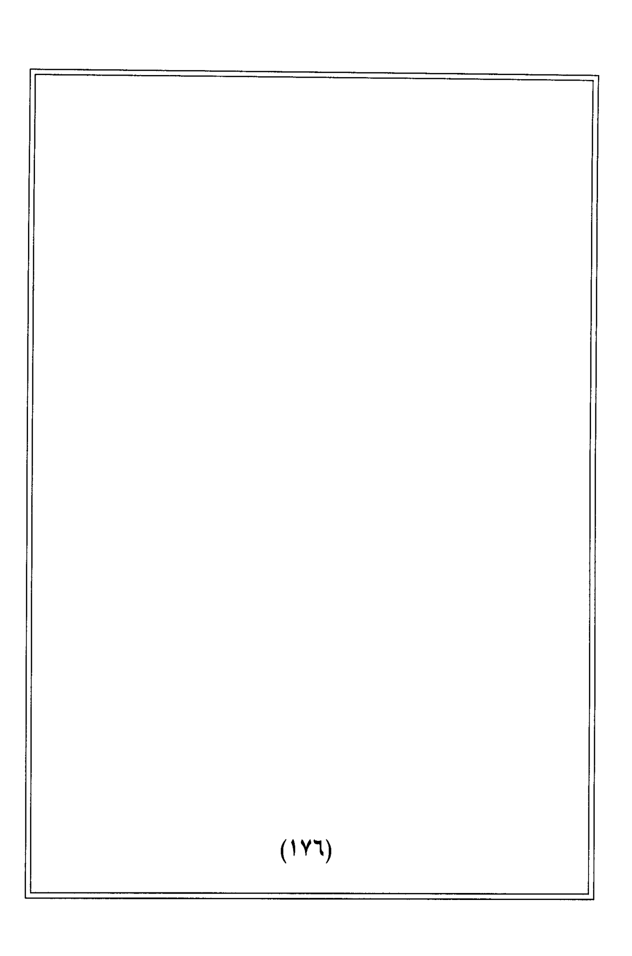
وحمــداً سـيـدى أنّـــى
"أُسَــبِّحُ ربِّــىَ الأعــلى"

****

*****

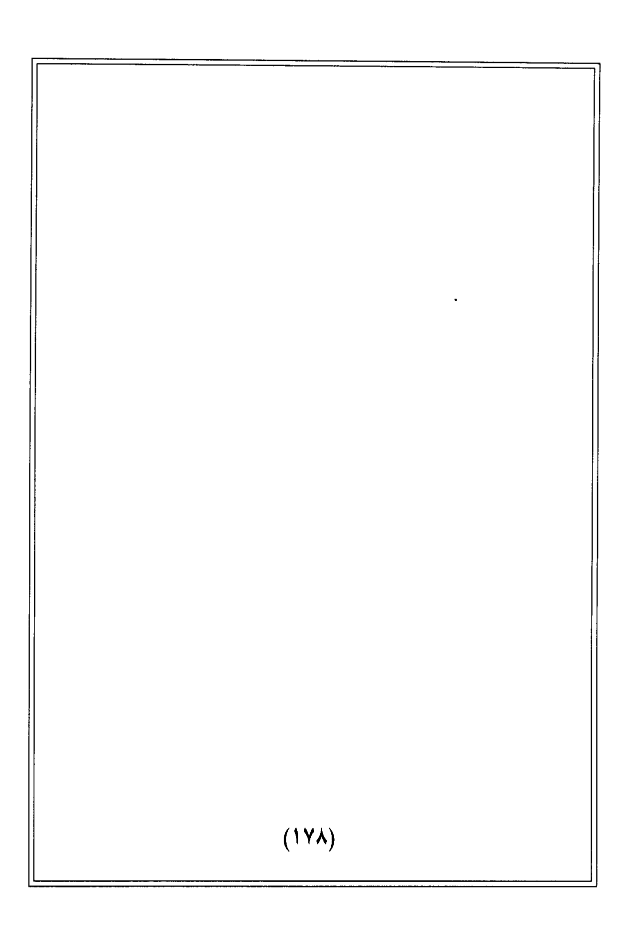
***

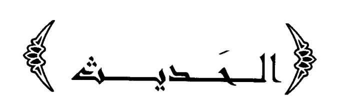
آخر ربيع الأول ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م





﴿ الحَديث ﴾





بـبـسـم اللّـه مـا يبـدو
مـن الأقـوال .. والقـصدُ
وَوَجْـهُ اللّـهِ لى أَرَبى
وجـلَّ ثنـاؤه .. الصَـمَدُ
تبـارك ربـنـا .. نـورا
وقـدَّس ذاتَـه الأحـدُ
فـلا شِـرْكٌ ولا مِـثْـلُ
ولا زوجٌ ولا وَلَـدُ

عَـلاَ عـن كلِّ مفهـومٍ
وجـلَّ جـلالهُ الفـردُ

لـه أسـلمـتُه كُـلِّى
فصـرتُ بفضـلِهِ العـبدُ

فَعَـلَّمنى .. وزكّـانى
وَطَـهَّر قلـبى .. العهـدُ

فلسـتُ سـواه مُـرْتَجِياً
ومـا بـالغـيْرِ أعْـتَـدُّ

ولا إسـمـاً .. ولا صِفـة
فكـلُّ سِـوَىً لـه سَـدُّ

فنـورُ الذاتِ .. محرابى
ونـورُ الـذاتِ لـى قصـدُ

ومـا للنـور حُجّـابُ

ولا قُـربُ ولا بـعْـدُ

فمـا بالذات غـيرُ رضـا

فـلا هجـرُ .. ولا صـدُّ

ولـكنْ خشـية الجبـارِ

فيـها القـتلُ ... والفقد !!!

وَسِـرُّ اللّـه فى الرحمن

فيـه القـربُ والسـعدُ

فعنـد جمـالِ مـولانا

يضيـعُ الخـمرُ والشـهدُ

تبـاركَ ربُّنـا قُـدْسـاً

وَجَـلَّ الواحـد الصـمدُ

*****

وَأَلــفُ صــلاة مـولانــا
بِطِيــبٍ .. ريحُــه الــوَردُ
تفــوق الكــلَّ بالأنـوار
فــوق قيــاس مَــنْ عَــدّوا
وإكـليلُ مِــن الصلوات
فــيـه الطـيــبُ والرَنْــدُ
عَلَى الهادى .. عسى يَرضىَ
وينــأى الهــجرُ والـصــدُّ
وفــى الصلوات مفــترجُ
وفيـهــا النــورُ والمَــدَدُ
وكــلُّ " محـمـدٍ " نــورُ
وكــلُّ " محـمـدٍ " سَعْدُ ..

فيـا عِـزِّى بـه حِـــبًّا
ولـو قـد طال بـى وَجْـدُ
ويـا سـعدى برفـقـتـه
ومهــمـا زاد بــى سُــهْــدُ
فإنّ " محــمداً " للروح
رَوْحـا طِـيـبُـهُ النَّــدُّ
عليــهِ صـلاة مــولانــا
بطـيــبٍ ... ريحـهُ الــوردُ

*****

" رسـولَ اللّه " .. أدركنـى
فلــيس سواك لـى سـنـدُ

فقد جاوزتُ حَدَّ العقلِ
حـتى جاءنى الفـقْدُ !!

أعـيـش بـبـرزخٍ فـيـهِ
ومِـرآتـى هـى الحَـــدُّ

وكـلُّ الكـون مـرآتـى
وفيـها الفـقْدُ والـوُجْـدُ

فـما أدرى لـه .. أمْ لى
يكون القـولُ .. والـردُّ !!

فأينَ الحقُّ فى الأكوان
أيـن السِـرُّ .. والجَـدُّ !!

وأيـنَ أنـا !! وأيـن هـو !!
تُرى أم ضَـمَّنى لَحْـدُ!!!

*****

عَـرَجْتُ لِقُـدْسِهِ حَبْـواً

وكـان العشـق لى مـهْـدُ

سَهَـارى كانت العـشـاق

حتـى الفجـر مـا رقـدوا

تنـاجـوا بيـنهـم عشقا

وبعد الفجر .. ما صمدوا !!

سُكـارَى هُـمْ .. ولكنّـى

أروحُ .. وبيـنهـمْ أغـدو

أنـاديهـمْ : أيـا عُشـاق

لـكـنْ ليـتــهـم رَدُّوا

نظـرتُ .. فلم أجد أحداً

وجسـمى صـار يرتـعِـدُ

فصِرت .. كماردٍ .. أخطو
وطار الروح والجسـدُ .!!
أنَقِّبُ عنـه فـى الأكوان
مفـقـودا .. ولا أجِـدُ !!

*****

وإذْ بالنــور يــشـرِق لـى
كبدرٍ فـى الدُجَى يبـدو
فقُـمتُ مُسبِّـحا ربِّـى
وأعـضـائى لـه شهـدوا
وطار القلـبُ مـن فـرحٍ
وخالـطَ سهـوَه العَـمْـدُ

أتاني .. زائـرى كَـرَمًا

ومنه الـجـود .. والرِفْــدُ

أَصَـخْتُ السمـعَ مُنْتَشياً

بصـوت مــلائكٍ تشـــدو

فـلا واللّــه مِــنْ نِـعَـمٍ

تُضـاهيــه .. إذًا عَـــدُّوا

فــلا كـأسُ ولا خـمــرُ

ولا ســكْـرُ لــــهُ نِـــدُّ

ومـا الآذانُ تــســمـعُـهُ

بـل الهـامـات .. والقَـــدُّ

ولا ظـــلٌّ لــهُ عـنـدى

ولا صـــوَرُ لـــهُ تـبـــدو

*****

سجدتُ وقلتُ : ياربَّاه

قال : وأنت لي عَبْدُ

وقلتُ : تبارك الرحمنُ

ما قَدَروكَ يا صمدُ!!

فقال : وإنني القهَّارُ

والجبَّارُ .. والسَندُ ..

فقلت : وَعَزَّ منك الجاهُ

قالَ : وبُورِك العهدُ ..

فقلتُ : إليْك قد أسلمتُ

قالَ : وفاز مَنْ عَبدُوا ..

وذابت روحهمْ عشْقاً

وطال الصبرُ .. والوعدُ

تَفَجَّر قلبهمْ وَلَهاً
فما نزلوا .. وما صعدوا !!

حيارى همْ .. كمسكينٍ
تقرَّبَ .. ثم يبتعدُ

فشوقهمُ لهمْ قربُ
وخشيتهمْ هى البعْدُ

وفى الحالين لا حَولُ
لهم أو حيلة تبدو !!

فَسَحَّتْ عينُهم دمعاً
فما ناموا .. ولا رقدوا

وما يدرون كَم فَضْلِى
عظيمُ .. إن صفا العبدُ ...

هم الأخيارُ عندى ليس
يبلغ فضلَهم ندُّ

*****

وقلت : أحبكمْ مولاى
قال : محبتى السعدُ
ومنى الحبُّ .. ثمَّ رضاً
ومِنّى الحفظُ .. والودُّ
لأحبابى ... فَقُمْ شكرا
لى التمجيدُ والحَمدُ

*****

وقلتُ : أراك !! قال : نعم
فقلت : متى لى الـوعدُ!!

فقـال : فَوَحِّـد الخلاَّقَ
يفـنــى الغــيرُ والضِــــدُّ

سألتُ وكيف!! قال افتحْ
عيـونك .. يُرْفـعُ الـرمــدُ

بـــنــورٍ بصيرة .. فاشهدْ
بتوحـيدى لـكــمْ مَـــدَدُ

فإنْ وَحَّدْتَ .. سوف ترى
وتدخُلُ ضمن مَنْ شهدوا

*****

فقلْت : شهدتُ يامـولاى
أنَّـك واحِـدُ .. أحَـدُ

وأنْت الحىُّ .. كلُّ سِوىً
- وحقِّك - غـيرُكمْ بَـدَدُ

فلستُ أرى سوى الرحمن
والأكـوانُ لا تـعـدُو

ظـلالا .. أو كفـقَّـاعاتِ
مـاءٍ .. شـابَـهُ الزَبَـدُ

*****

فقال : الكون عَيْنُ فَنَا
فخاب السعىُّ والقـصـد !!

هــو الأفعـالُ .. والأسما

وآثـــارُ لـــهـا تـبـدو

وكُـلُّ صـفاتنـا حُـجَجُ

كمُـــزْنٍ سـاقـهـا رَعْـــدُ

وليـس المـاء مــن رعدٍ

وكـلُّ ســحـابةٍ وفْـــدُ

وكـلُّ سمـائنا سـقـفُ

وليـس لسقـفـنا عُـمـدُ ...

ومــا هــذا ســوى أثــرٍ

لرحمـــةِ أمـرنا تعـــدو

وسبحــاني .. الخفيّ أنا

وإنّــي ظـــاهرُ صَـمَـدُ

*****

فـقـلـتُ : وكيـف يكونُ
لـــى لقـيـاكَ يـا فـرْدُ!!
فقال مُحَـدِّثى : فانظـرْ
لديك الـروح والجـســدُ
لــك الأضلاعُ .. والأمعا
ء والعـضـلاتُ والـزنْـدُ
لك الآذان .. والأسـمـا
ع والأقـــدام والـــيـدُ
تـرانـى فـيهِمُ قَبْـضـا
وإنْ فيهـمْ سـرى مَــدُّ
هُـمُ العُلـماءُ بـــى أزلا
هُمُ الأ سبـابُ والجـنـدُ

هُـمُ الأشهادُ يـوم الخلقِ
أنّـي واحـــدُ صـمـدُ
ويــوم البعـث سـوف تَـرَ
وْن كيف علـيكمُ شـهدوا

*****

وأمّا السـرُّ عنـد الـروحِ
هــذا أمـــره الجَـــدُّ
فَطُـفْ بالروح حيثُ ترى
فتدخُلُ حِزْبَ مَـنْ وردوا
أنـا الفعّال فيـكَ افهـمْ
وعـندى الـحلُّ والـعقْـدُ

بـــاطــنــكمْ تراني فيـك

إنْ يســمــو بـك الجهـــدُ

وظــاهــركــمْ أُحَــرِّكُــهُ

إلـــــى قَـــدَرٍ .. ولا بُـــدُّ

فكيف ترى !! وأين ترى !!

وإنِّي فيـك .. لا بُـعْـدُ !!!

*****

وقلبك فـيك .. مـرآتِـي

ولا يَخْـــفىَ بهـا نَــقْــدُ

فـمـــرآةٌ بـهـا نـــوري

ومــــرآةٌ بهـــا حِقْــدُ !!

وكــلُّ الكـونِ فـى المرآةِ

لا حـــــدٌّ .. ولا بُـعْـــدُ

فكيــف تريــدُ تلــقـانى

وداخلُ قلبكَ الفــرْدُ !!!

فــإنِّى فيــكَ يا عبــدى

وفيـك الجــذبُ والشــدُّ

ولكــنْ .. لا يــرى أعمى

ولا عــــين بهــا رَمَـــــدُ

*****

أنــا الباقى .. أنا الفعَّالُ

إنِّــى الواحــد الأحــدُ

وفيكَ كلامنا معنىً

وكُلُّ كلامكم ردٌّ !!

فإنِّي الذاكِرُ المذكوُر

إنِّي الناصر الصمدُ

وكُلُّ حديثكمْ مِنَّا

فمنَّا القولُ والردُّ .!!

وفيه الحكمةُ العليا

وفيه النورُ ..والرُشْدُ..

وفيك الملك .. والملكوت

والنيران والبَرْدُ

وسوف ترى .. وتسمعُ ما

يقالُ كأنهُ الرعَدُ !!

*****

ركعتُ .. فقال : مفتاحي

هــو التكــبيُر والحـــمدُ

بـبـــسمِ اللّه .. لا " واحُ

ولا زَهَــــجُ ولا بَطَــدُ"

بـبـــسمِ اللّه.. صار إليكَ

كــل الأمــر يرتــــدُّ

فلا تشطـحْ .. وكن فَـهِماً

فخــيرُ خلائقى .. العبــدُ

ومــنْ بالحــب يلـقــانا

فــلا هَـــمٌّ .. ولا نَكَـدُ

وكُـلُّ سـوى لـنــا غـمٌّ

وكلُّ ســوى لنــا .. كَبَـدُ

وكُـنْ مُتَـأَدِّبـاً مـعـنا

فـلا رفـضُ .. ولا نـــقْدُ

فقــد دبَّــرْتُ أكــوانــى

وحكمــتــنا هى الــحــدُّ

وإنَّ لــكـل مــعــتــرضٍ

علينــا الغــمُّ والكَـــمَدُ

وطــوبى للذى يــرضى

فـــإنَّ رضــاءه الســـعدُ

ومــن يُســلِم لنــا يَسـلَمْ

وَلى مــن روحــه الحــمدُ

لــه أمْـــنِى ورضـــوانى

ومـــا لــدعـــائــه رَدُّ

*****

وقلت لسيـدى : زدْنــى

فقال : إذاً لك الـزُبَـدُ ..

دعِ الدنيا .. مع الأخرى

وخـيرُ دوا لـك الزهدً ..

وَنَـقِّ القـلب حتـى لا

يُـدَنِّسُــهُ بِكُـمْ حَسَـدُ

وَوَجِّـهْ وجهـكمْ للـذات

مَهْـمَا شَـفَّك الـوَجْـدُ

غريبا عِـشْ .. أؤانـسكمْ

وأُنْـسِى كُـله الرَغَـدُ

كِتـابى .. نـورُه سِـرٌ

وَمـنْ يتـلو .. له يَـرِدُ

وكـــلُّ حـــروفه كـنـزُ
لِمــنْ زكّــاهُــمُ المَـــدَدُ
عليك بــه .. وَقُمْ واركعْ
وكـنْ فى قلب مَنْ سجدوا

*****

وأمّــا سِـــرُّ أنـــوارى
وبــابُ القــدس .. والـمـجدُ
وخـــير الخلق قاطـبــةً
وأكـملُ مَــنْ بــهِ ولــدوا
حبيبى "أحمدُ" .. عبدى
وليـس كمـثـلِه .. عبدُ !!

عليك بـه .. فـسرِّى فيه

والأنـوارُ .. والـرشـدُ

وَمَنْ لم يـنـتـهِلْ مـنـه

فلـيس لـه بـنا عـهـدُ ..

فَصِـلْ فـى حبِّـهِ قـلْباً

فقـلب "محـمـدٍ" غِـمْـدُ

وكـن في روحـه طفـلا

فـروح "محـمـدٍ" مَـهْـدُ

وَذُقْ مِـنْ حُـبِّـهِ دومـاً

فـحـبُّ "محمـدٍ" شهـدُ

عليــه صـلاتنـا أبدا ....

بطــيــبٍ ريحـه الــوردُ

*****

"رسولَ اللّه " جئتُ إليك
أنــت الأصل و" الجَــدُ "
وأنتَ الخيرُ .. أنتَ النورُ
أنـــت العـــون والسَــنَدُ
رجـــوتك سيدى وَصْــلا
ونِعــمَ الوصــلُ والقــصــدُ
فعلّــمنى "رسول اللّـهِ "
حُــبَّ اللّه .. كى أغــدو
لنـــور اللّـــه مـــــرآة
بهــا الأســرار والمــــدَدُ
فــأشــهــد أنـــه فـــردُ
وأشــهـــدُ أنـــه أحــدُ

وجـــلَّ جـــلال مـــولانا

وعـــزَّ القـــدس والمجـــدُ

عليـــك صـــلاته أبـــدا

بطيـــبٍ ريحـــه الـــوردُ

وألـــف تحيـــة منًّـــا

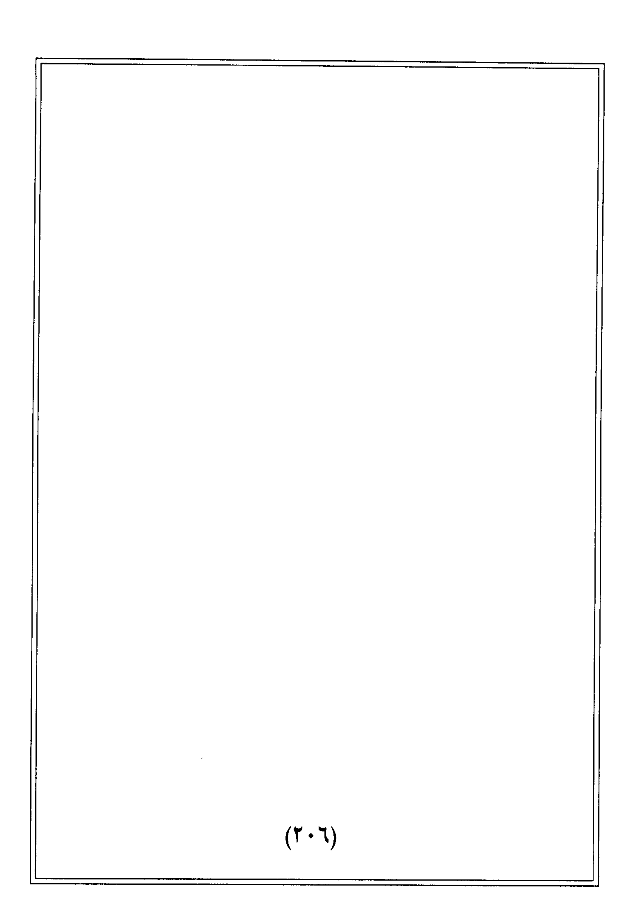
بهـــا الريـــحان والـرنْـــدُ

****

*****

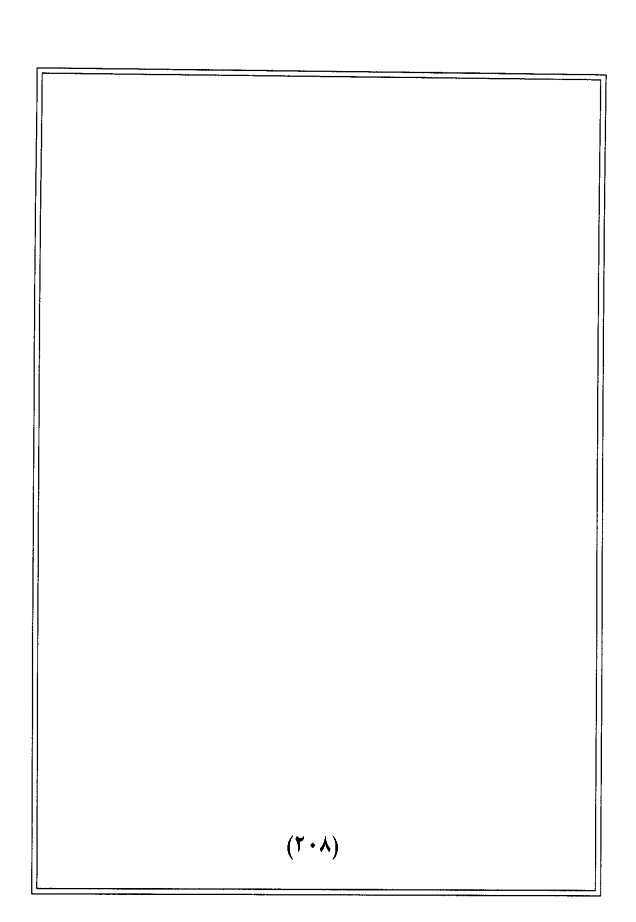
***

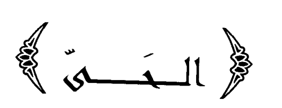
ربيع الثاني ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م





﴿ الحيّ ﴾





الحيّ

يسم الله الحقّ الحيْ
ومالِيَ غير الله وَليّ

سوى "المختار" حبيب الله
و خير الخلق وخير نبيّ

حبيبي ربُ .. أكرَمَ عبدًا
و زادَ بفضلٍ منهُ إليّ

أنارَ القلبَ بحُبٍّ فيه
فصار الكونُ همومَ غبيّ

وَمَالِيَ والأكـوان سـرابُ

ظِـلُ يَسْمَـعُ أمـرَ قـوىّ

تعـالى اللـهُ الحـيُّ الباقى

وجـلَّ القـدسُ الأكبرُ فـىّ

هو الرحمنُ .. وقُدْسُ الله

أراه كنورِ الشمسِ .. جَـلىّ

وَمَـنْ يرضَ بغـيرِ اللـهِ

أُنْسًا .. لا يكـون سـوىّ

وَمَـنْ يَـفْـنَ بنـورِ اللـهِ

لا رَسْـمُ لـه أَوْ زِىّ

فحـيث يريـد منـه الحـقُّ

سـارَ بقلـبِ روحِ رَضِـىّ

فَيَفْنَـى العبـدُ بنـورِ اللـه

ويبقى الحيّ بقلب الحيّ

*****

وكنـتُ جهـولاً عنه أُنـقِّبُ

في الأكـوانِ بقلـبٍ غَبـيّ

حتـى طلعَ النـورُ فضـاعَتْ

كلُّ الصُوَرِ .. سِواه الحـيّ

وضاعت " هِندُ " والأكوانُ

وضاعَ الجاهُ..وضاعتْ"مَيّ"

ليس سواه الحـيّ البـاقي

ليس سـواه الحـق الحـيّ

وجـدتُ اللـهَ بقلـبِ العبد

ونــورَ اللــه بســــرٍّ فِـــيّ

وَمِنيٍّ فيه إليــه حــديثُ

كـلُّ كلامــي قــول نَجِــيّ

فَصِحْتُ: الكونُ..ومافي الكونِ

وحــقٍّ اللـهِ جمـيعا فـــيَّ

أنــا الأركان .. أنــا الأفلاك

أنا الأكـوان .. أنا لا شيّ !!

هو الرحمنُ .. هو الخــلاَّقُ

ومـــا أَبَــداً ســواه قَــوِيّ

و عــبدُ اللـهِ .. كَظِلٍّ اللـهِ

هــو السَجَّادُ بقلــبِ الحيّ

ولا يَفْـنَـى الــذى باللــهِ

عـاش و قـلـبُــه الكـرسىّ

*****

سألتُ النـاسَ عن العُـشّاقِ

فقالوا : هُـمْ فى ذاك الحىّ

طَـرَقْتُ البابَ فقالوا: مَنْ ؟

فقلْتُ : الميتُ يرجو الحىّ

فقالوا : غَلَطْتَ .. فلا تشغَلْنا

ليـس لدينـا غــير الحـىّ

فلستَ الميّــتَ يا مَغْــرُورُ

فـإنَّ المـيِّــتَ لا مَـرْئِـىّ

لو أنك مِتّ لكُنتَ أجبتَ:
الحيُّ وإنّــي عَبْـدُ الحيّ

فقلتْ : وكيف ؟؟ فقالوا:الميتُ
منْ يَـعْـلُوهُ لســانُ الحيّ

لو قَـدْ مِـتّ فسوف تعيـش
فكيف تموت ولستَ الحيّ؟؟

مِتْ .. وَتعـالَ حتى تحـيا
وأتِ إلى الأنــوارِ وَحَـــيّ

فقلتُ: غَلَطْتُمْ ..إنّي الميّتُ
فيـهِ .. ومنه الـروحُ الحــيّ

وَ دَاعاً مَــا لِيَ فيكـمْ أَرَبُ
إنّيَ أطلُـبُ أهـــلَ الحيّ

*****

وَفى الأسواقِ وقفتُ أنَادى:

إلىّ تعـالَوا أهلَ الحـــىّ

فقالوا : لَسْـنا فىالعشاقِ ...

فقلتُ : الجـهلُ دليلُ شقىّ

فمن يعرفْ جَمـالَ اللّـهِ ...

لا يُـقْصِـيهِ عَـــنْه غَـــوِىّ

كمـالُ اللـهِ ... ونـورُ اللـهِ

بِـــلا مِثـــلٍ لـــهُ وسَـــمِىّ

هو الرحمنُ .. هو الفــتاحُ

هـو الـرزاقُ .. وخـيرُ غنىّ

هـو القُدُّوسُ .. هو الجبَّارُ

و فـردُ واحـدُ و قـــوىّ

حكيمُ .. دَبَّرَ كلَّ الكــونِ
هــو القــيومُ وخـــيرَ وصِيّ

رحيـــمُ كـــلُّ مَنْ يرجـوه
يأتيــه الغِــيــاثُ .. نَـــدِيّ

هو الغفَّــارُ .. هو الســـتَّارُ
ولا أبــداً يَــــرُدُّ غَـــوِيّ

ورحمتــُهُ اتسَعَتْ للجــميع
وكلُّ العبـــــاد بها مَحْـظِيّ

هَلُمُّــوا إليــهِ فــإنْ تعرِفــوه
تفوزوا بوجـــهِ الغَنيِّ العليّ

فقــد كنـــتُ مثلكــمُ غــافلاً
فلمّـــا ذُقْتُ انكشَفَ الغَيّ

تَرَكْتُ الناسَ..ورُحْتُ أُنَاجِي
قَلْبـاً غَضًّـا فِـيَّ طَــرِيّ

*****

فَـلَمَّا قيـلَ لـي : إصْـعَدْ
صعِدْتُ وطِـرْتُ كالبـــازيّ
فَقِيل : .. اهْبِطْ .. تـرَ عَجَباً
فـإنَّ الفَـوْقَ لـي تَحْـتِيّ
فــلا فَــوقُ ولا تــحــتُ
ولا جهــةٌ لــنـا وَلَـــدَيّ
فَـآيَـاتِي بِكُـــلِّ الكــونِ
إنْ تَفْصِلْ .. فَلَسْـتَ ذَكِـيّ

وكــل الكـون عـند اللـه

فهــو الـعرش والكـرســـىّ

*****

فــإنْ تنــظـرْ فـعـينُ اللـهِ

فى الأكــوان وهــو الحــىّ

و كــل الفــعل منــه إليه

قَـهّـارُ لــكلٍّ قـــــوىّ

فــلا تنــظر إلى الأكــوان

وانــظرْ مـا بهــا مِنْ حـــىّ

ومـــن يصــبحْ لــنا عبـدا

لــه منــا عطــاءُ سَخِـــىّ

فـــإنْ تنـــزلْ مـــن الأعلى
يكُـن بِقَرارِكَ " الُجـودِىّ "

وبين " الطُورِ والجودىّ "
عبـــدى بالــفتـــوحِ تُـــرِىّ

فـــإنْ ينظـــرْ يَـــرَ الرحمن
فى الأكـوان غَـــيرَ خَـــفىّ

و فيك الــروح منــه سَرَى
وفــى كلِّ الــذى هــو حىّ

فـــإنْ تنـــظرْ لوجـــهِ اللـــه
أو تَبْـــغِ صـــعــودا فـــىّ

فَفِيكَ اصعدْ ... وفيك انزِلُ
تَـــرَ المَـــخْفِىّ كالمجْـــلِىّ

فقـد أظْـهَـرْتُ أسـراری

لِعبْـدٍ خالِـص وذكـيّ

وأبْطَـنْتُ الـذی یبـدو

لكـمْ بحقيـقةِ المجْـلِیّ

فـإنّی باطـنُ أبـدو

وإنّـی ظاهِـرُ مَخْـفِیّ

وَشَـرْعِی ظـاهرُ حَـقـًا

وَمَهْـمَا یَخْتَـفِی مَرْئِیّ ...

وَمَنْ قـال الحقیقـة غـیر

مـا شـرّعْتُ فهـو غـبیّ

شریعَـتنا ... حقیـقتُـنا

لِمَـنْ قَلْـبُ له نُـورِیّ

فمِـرْآتى بهـا عَـبْـدى

بـروحٍ طـاهرٍ ونَـقِـىّ

يـرى فيـها ويـسمَـعُها

كـلامَ مُحـدِّثٍ وَنَجِـىّ

وما عَبـدى يـرى أبـدا

سِوى ما فى روحـه مَطْوِىّ

وإنْ يسمـعْ فَـبـى منـه

حديثى .. وهو لى مُصْـغِىّ

فـإنِّى فيـكمُ يا عَـبْـدُ

فافهـمْ رَمْـزَنَا المخـفىّ

فإن مـا شئـتَ تسمعُـنـا

وتبصـرُنا وَتَـرْقَـى فِـىّ

فَطَــهِّرْ فــيــك مــرآتي

وَوَحِّـــدْنِي تراني الحـــيّ

وَمَـا فِي الكـــونِ إلاّ أنــا

وكلٌّ سِوَىً خيـــالُ غــبيّ

*****

وَلُـــذْ " بمحمــدٍ" دَوْمًـــا

حبيبي ... وهـــو خير نــبيّ

ومـــرآتي بـــه فــانـــظـــرْ

تراني فـــيه لســـتُ خـــفِيّ

فــإنّ " محمـداً " نُـــورِي

وفي حِفْظِي وفي عَيْـــنِي

وَ مِــنْ مِــرْآتِــه يُسْــقَى

الــذى مِـنْ نُورِنــا محْظِيّ

فكُــنْ فى قلبــه ... فَتَـرَى

وتحـــظَى بالرضـا العُلْــوِىّ

وصــلِّ عليــه فالـصـلوات

عليــه مفتــاحُ لكــلِّ سَــنىّ

عليــه صــلاتُــنــا بِـــدءًا

وخَتْمًا فى الـورى الأبدىّ

*****

فقلتُ : اشْتَـدَّ بى ظمـئى

فهـلْ لى عندكمْ مِنْ رِىّ ؟؟

سمعتُ الناسَ تقول:الكأس
فَذُقْتُ الكأسَ بِقلـبِ خَلـيّ

فطاش العقلُ..فزِدتُ الشربَ!!
وكأسُ الحبِّ عديمُ الريّ!!

فصِحْتُ .. فقيـل:لا تنطـقْ
وشاهـدْ مـــا تــراهُ جَلــيّ

فإنْ دَقَّقْتَ .. ســوف تـرى
مــــن الأكــوانِ مِـرآتَـــيّ

فــمرآةُُ لكــمْ فيـــكـــمْ
ومــرآةُُ بهــا الكـرسِــــيّ

نَظَرتُ وَجَدْتُ في المرآةِ
صُــوَراً وجـهـها مَـطـْلِيّ!!

فقـلتُ : أعـوذُ بالـرحمـن

مـــن زَيـفٍ يُطِـلُّ عَـلَـيّ

فقـيــل : فهـذه الـنـفـسُ

حَــوَتْ بالجهل كُــلَّ رَدِيّ

فقـلت : وكيف لى مـولاى

أنْ أَرْقَـى إلـى العـلْــوىّ؟؟

فقيل : أطْهُــرْ إذاً وانــظُــر

ترَى مِـرآةَ وجـهِ الـحــــيّ

*****

وإذْ رُوحــى بهـا فَــرْحَـى

ترى بالعـــين كــلّ خَـــفِيّ

فتنــشـر ما بهــا يَـخْــفَى
وتُخْفِى مـا ترى بالــطىّ!!
ومـا فيهـا ســوى الأنــوار
كُــلُّ جَــمـالِها عُــلْــوىّ
بكيتُ .. فقيلَ : ما يُبكـيكَ؟
قُلْــتُ النـاسُ هَلْكَى الغَىّ
وَحَقِّــكَ كلُّ مــنْ يُحْبِبْ
سِــواكَ فــإنَّــهُ الـوثـَـنىّ
فقـال : النــورُ مِــنْ ذَاتى
وذاتى سِــرُّنَا الــمخفِــىّ
ولولا الحــجب لاحــترقوا
جميــعا من سَــنَا وجهــىّ

ومـا هــذا لــنـا وجــهُ

فما وجهى يُــرَى للحــىّ!!

ومهمــا زادَ مِـــنْ تقــواه

أوْ قَــدْ صــار خــير تقــىّ

فبــين الخـلقِ والسُبُـحات

مِنْ وجهى... العَمَى والعِىّ

وهـــذِى رحـــمةُ مـــنَّـا

فقــهرى فــوق كُـلِّ قــوىّ

*****

فقلتُ : الحقَّ تقول فكيف

أَهَلَّ النــورُ على عَيْــنَىّ؟؟

فقال : النـورُ فنـــورُ الذاتِ
وذاتـي فــوق كــلٍّ رُقــيّ

وقد أهديتُ النـورَ " لطه "
خيـرُ الخَلْقِ هو " الأُمِيّ "

وَمِـــنْ رُوحِ النبــيِّ يَــرَى
الجميـعُ وروحُ كـلٍّ تقــيّ

هو "المحمودُ" هو"المختارُ"
وَمِنِّي "المصطفى".. وَزَكيّ

حجـابُ الرحمـةِ العظمى
ونـورُ الأنبيا المَــرْضِــيّ

إليه المنــتـهَى مِــنْ كـلِّ
مفتــوحٍ علـــيـــهِ وَلِــيّ

وكُـــلُّ الأوليـــا وَهِــمُــوا
بأنهـــمْ رأوا وجـــــــهىّ !!

وقــد نسبـــوا إلَى وجهـى
الذى قد شاهدوه سَـــنـــىّ

ومــا علــمــوا بـــأنّ لنـا
حجـاب النورِ بــين يــدىّ

ســـراجى .. والهُـدَى فيــهِ
ومنــه الكـــوكبُ الـــدرِّىّ

" محمـــدُ " الـــذى فيـــه
مُحيــطُ.. والمَمَاسُ إلىّ !!

فــإنْ مــا قـــلتُ قـــرآنى
وَعَـرْشِى .. أو سَنَا الكرسىّ

وألـــواحـى .. وأقـــلامـى

وميـزانـى .. وكـــل سنــــىّ

فنـــوزُ " مـحـمــد " فيـــه

ونـــور " محـــمد " مَعْـــنِىّ

ولكـــنْ أشكــــلَ الفـــهـمُ

عَـلى مَـــنْ عقلـــه أرضـــىّ

عـــليـــه صلاتُنـــا مِسْـــكًا

يفـــوحُ ببـــكـــرةٍ وَعَـــشِـــىّ

فَصَـــلِّ عـــلـيـــه لا تـــألُ

فمـــا صليـــتَ فهـــو إلـــىَّ

*****

رسولَ اللهِ ... حبيبَ اللهِ
وسرَّ النورِ وخيرَ نبيّ
بكَ الأكوانَ يرحمُها
عظيمُ واحدُ وعليّ
فيَا " جَدِّي " إذا الأنساب
قامتْ عند كُلِّ تقيّ
وليس بنافعٍ نسبُ
إذا ما يَدَّعِيهِ دَعِيّ
فيا أمَلِي ويا سَنَدِي
ويا كِفْلاً لِكُلِّ تقيّ
ورحمةَ ربنا المهداة
بابَ فتوحه العلويّ

حجابَ الرحمة العظمى
وبرزخَ نورها الأبديّ
وبحرُ الجودِ منك وَمَنْ
ببحرِ الجودِ عنك حَرِيّ !!
أتيتُك سيدى روحا
هَلَكْتُ بِحَجْبِها المُضْنيّ
ونفسٍ عافَتْ الأكوانَ
صِرْتُ بسجنها كَسَبِيّ
وصارتْ كُلُّ دنيانا
مع الأخرى كَوَجْهِ بَغِيّ !!
وما واللهِ زائِركمْ
وقاصدكم سوى المَرْضيّ

قصدتُكَ سيـدى والقـلبُ
فـى وَجَــلٍ ورُوحِ صَـبِــىّ
فإنَّ القـلبَ فـى سـجــنٍ
وجســمى صار كالمَــفْرِىّ
ولـــيس ســواكمُ بـــابُ
إليــهِ وشـافِـعــى وَوَلــىّ
هو الرحــمنُ .. لا أرجـــو
ســوى وجه الكـريمِ الحىّ
وَصَمْــتِى سيـدى أَوْلَـى
فقـد ضَـرَبَ اللســانَ العِىّ
فهــلْ مِثْلِـى لــه رِفْـــدُ
لديكمْ .. والفـؤادُ عَـصِىّ؟؟

فـأنتـمْ جُـودُكـمْ بحــرُ

ومنــه عطاء كـلِّ سـخـِيّ

فـلا واللـه يـرجـعُ مــن

بِبَـابِكُـمُ يلـوذُ ... شــقِيّ

عليـكَ صـلاتُـنَا مِسْـكـاً

يفَـوحُ ببكـرةٍ وَعَـشِــيّ

*****

رسـولَ اللـهِ .. صفيَّ اللـهِ

أتيتُـك أرجو مـنك الـرِيّ

فلمّـا قلـتُ : بِـسـمِ اللـهِ

وقيل : الأمـرُ بهـا مَـقضىّ

ولمَّا قلْتَ لي : وَحِّدْ

وَهَلَّ النورُ منك عليّ

فَلمَّا عشتُ في التوحيد

بَانَ العرشُ والكرسيُّ

فَسبِّحْ .. قلتَ لي ... واذكرْ

بقلب مُفْعَمٍ وفَتِيّ

فلمَّا قُلتُ : ياألله

غَشِيتُ .. وغُمَّ الأمرُ عليَّ

فقلتَ عليك صلى الله :

قَدِّسَ نُورَهُ الذاتيّ

فلمَّا قُلتُ : ياقُدُّوسُ

طارَ النومُ من عينيّ !!

وبـــات القــلـــب يقظـــانا

وصـار الجـسمُ كالمَـشويّ

وصــار الروح .. بَعْـدَالعقـل

يطـيرُ ويسقـطُ كالمغـشـيّ

وقيل : القـدسُ بنورِالذاتِ

وأمَّـا الـذاتُ فـغيُر جَـلِيّ

فَصَـلِّ علـى الـذى أحيـاك

بالتـلقـين مـنـه لـــديّ

فـإنَّ النـور فـــى المختـار

يسـرى فيــه " للمَهْـديّ "

وَمَــنْ يُحْبِبْ رسولَ اللـه

صـــارَ بـنـورِهِ مهْـــدِيّ

*****

رسولَ اللـهِ .. حبيـبَ اللـهِ
فقدتُ الحِـسَّ مِـنْ وَعْـيـَ

فجئتُ إليكَ ..ملاذى فيك
وَمَـنْ غـيرُ النبىِّ ولِـىّ !!

وأنـتمْ سيـدى تـــدرون
حُـبِّـى ظـاهـرا وخَـفِىّ

فَجِئْـتُـكَ يـا مـــلاذى لا
أريـد سـوى رضـاك عــلىَّ

ومــالــى غـيُـركُـمْ أَرَبُ
ولا قصـدُ سِـواك لـــدىّ

وكـم قـد جاءنى غوثُ
وفضلُ مـن يـديـك نَدِىّ

ومـا أنـا مُستَـحِقٌ الفضلِ
لكـــنْ جُـودُكُـمْ لُـجِـيَّ

وكـمْ بُشْـرَى تَلَــتْ بُشرَى
أتـتْ مـنـكـمْ بكـلِّ عَـلِـيّ

ومـا قـد كنــتُ أرجــوهـا
ولا طـافتْ بقلــب ولــيّ !!

فـلــمّـا راحَ بى عــمرى
وَشَــبَّ الشـيْبُ فى فُودَىَّ

خَشِـيتُ وحــقِّـكُم مولاى
أن أُقْــضَى غــرورًا فـىّ

ومــالىَ غـيركـم للـرُوحِ
يـا مــولاى مِـن مُــفْـتِىّ

وبعـــد اللـــه أنتـــم سيـــدى

الهـــادى لكـــلِّ سنـــــىّ

وحـــقِّ اللـــــهِ يـــا مـــــولاى

أنتـــمْ جَنَّـــتِـــى والــــرِىّ

*****

فَـيَا بَـابِى إلـى الرحـــمنِ

يا كَنْـزِى إلـــى المُـغْـــنِى

بِـــحــــقِّ اللـهِ لا تَـــــرْدُدْ

وحَـــقَّكَ فى الرجاءِ يَدَىّ

عليـــك صـــلاتُنـــا أبـــدًا

بمـــا لا يفهـــمُ الإنْــــسِـــىّ

ولا يَـرْقَى إليها الـخَـلْـقُ
مِـــنْ مَـلَـكٍ ولا جِنِـــيّ

ومـا صـلَّى بـهـا ربِّــــى
على أحـدٍ سِوَى " الأمىّ "

بهـا أرقَـى لنـور الـذاتِ
مؤتنسًا بكــمْ وَفَــتِـــىّ

وخـــيرُ تَحِـيَّةٍ مِـــنْ رُوحٍ
مَـنْ عَشِـقَ الجَمالَ الحَـىّ

تـفـوحُ بِطِـيبها مِسْـكًـا
يُعَـــطِّرُ رَوْضَـــكَ النـبوِىّ

وخـــيرُ صـــلاةِ مـــولانـا
إذا فجــرُ بَــدَا .. وعَشِـىّ

علـيـــك صـلاتُه أَبَـــداً

تـدوم مــع الورَى الأبَدِيّ

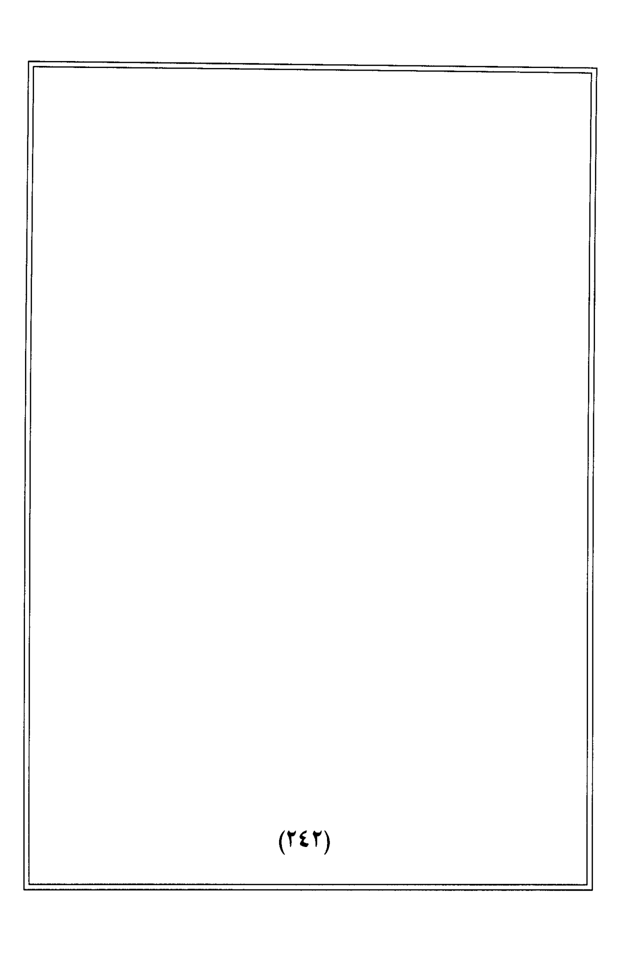
****

*****

***

مكة المكرمة

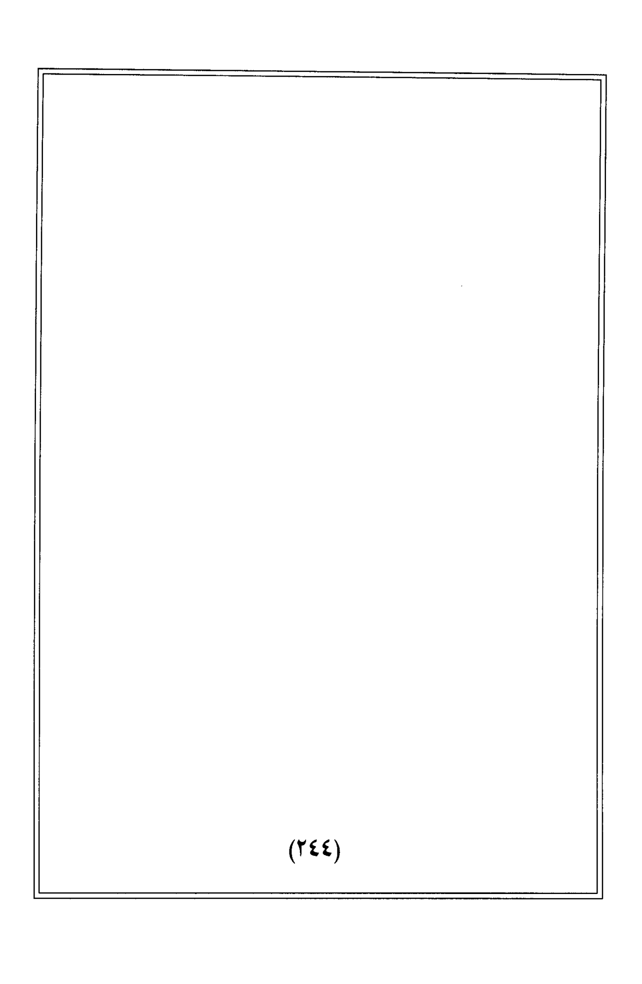
غرة رجب ١٤٢٠هـ -أكتوبر ١٩٩٩م

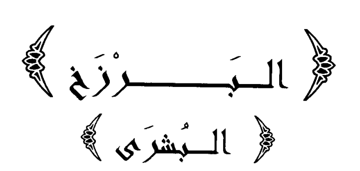




﴿ البَرْزَخ ﴾

﴿ البُشرَى ﴾





البشرى

بسمِ الكريمِ إلاهِنا الرحمنِ
مَنْ علَّمَ الأَرْواحَ بالقُرآنِ

وَعَلاَ .. فَقَدَّسَ ذاتَهُ الثقَلانِ
وله سجود الكُلِّ فى الأكوانِ

*****

فى نورِ قدسك سِرٌ منك يأتينا
سِرٌ به نحيا والنور يفنينا

والكلُ أمواتُ .. لكن أراضينا
تحيا ونور " المصطفى " فينا

*****

مِنْ يوم قيل لنا : ألستُ بربكمْ
وأجبتُ: بَلَى..وأشـرق نُوركمْ
وأنا الغـريقُ بقُدْسِكُـمْ وبحبكمْ
لمْ ألتَفِتْ أبداً لغير جمـالِكمْ

*****

مـن نور سِرِّك منتهى إشـراقى
والعرشُ والكُرْسـى فى استغراقِ
كُلُّ الوجـود مسبِّحُ الخـلاَّقِ
وإذانظرتَ .. فثَمَّ وجـهُ الباقى

*****

ياواحدُ أحدُ .. وليس لكمْ مَثَـلْ
كلُّ الوجود لكمْ تضرَّع وامتثلْ

ما ثَـمَّ حَـيٌّ غيركمْ مـنذ الأزل

وجميع ما يبدو لنا فـلـهُ أجلْ

*****

مـا ثَـمَّ مخلـوقٌ لغـيرِك عــابدُ

طوعا وكرها سيـدى لك قاصدُ

والملك والملكوت عندك شاهِدُ

أن الوجود إليــــك قهرا ساجدُ

*****

ما غيرك القهـارُ فـوق عِـبــادهِ

ما غـيرك الفعَّـال فى أجنــادهِ

ما غَـيُرك استعلى عَلى إفـرادهِ

وإليك كل الشـــكر مـن عبَّادهِ

*****

فى "برزخِ" الحضرات كلُ الخَلْقِ لنْ
يعدون قولَ الحقِّ فى الأكوانِ: كُنْ

فافتحْ لكمْ بابا إلى المولى .. ومِنْ
أسرارِ ما يبدو لكمْ فاحفَظْ وصُنْ

*****

إنى أَصخْتُ السمعَ فوق جبالها
وسمعتُ تسبيحا وترنيما لها

وسمعت من أرض الفلاة مقالها
حتى الوحوش مسبِّحات كلها

*****

والطير سَبَّح فى السماء إلاهَهُ
والبحرُ سبَّحَتْ العظيمَ مياهُهُ

وحصى الجِبال ورملُهُ .. كُلٌّ له
تقـديسُه .. والنجمُ يسجُد حالُهُ

*****

نَفَسِي وسمعى والبصيرةُ والنهى
والدمعُ والبسماتُ .. بل والمنتهى
والحوتُ في الأعماقِ..بل حتى السُها
ما غَير وجهك سيدى وجهُ لها

*****

ياظاهِراً فينا .. وَأَخْفَى باطِنٍ !!
يا نورَ ذاتى فى الفؤاد وفاتِنِى
وجلالِ وجهك ماجمالُك فاتِنِى
فى كلِّ خلْقٍ فى وجودك كائنِ
*****

عَبْـدُ أنا .. يا سيدى فى قُدسكمْ
والقُدُس ما فيه سـوى أنوارِكمْ

كُلُّ الصفاتِ تذوب عند جلالكمْ
تفنى .. وتبقى عند سِـــرِّ جمالكمْ

*****

يـانورَ وجـهٍ شـــعَّ فى مِـرآتى
فَصفَى مِنْ الأغيارِ قُدْسُ الذاتِ

فـيها انطوى ماضٍ وما هـو آتِى
حتى رأيتُ وِلادتى ومـماتى!!

*****

شاهدتُ فى المِرآةِ أنوارَ السنا
فظننتُ وهْمًا أن ذاك هو المُنى

ثمَّ انتبهتُ .. فما رأيتُ سِوى الفنا!!

فصرختُ : هذا أنت أمْ هذا أنا؟؟

*****

باللَّه قل لى يالبـيبُ فمن أنا؟؟

أأنا بعـيدُ عنـــه أمْ مِمَّـنْ دَنَـا

طوراً أراهُ بِلُـبِّ قلبـى ساكنـــا

وبسرعة البرق اخـتفى حتى الفنا

*****

أنا "برزخى" فوق الصفات وليس لى

بالاسم أو بالفعــلِ أدنى شاغِـلِ

فى نورِ قُدْس الذات ربُّكَ جاعلى

والعرش بين سواعدى وكواهِلِى!!

*****

" نفسى " بأرضى .. و" الفُؤاد " له السما
و"القلبُ" فى الملكوتِ لَمَّا أنْ سَمَا

و"الروح" عند العرش فيهِ قد انتمى
أمَّا "النُّهى" فيطوفُ من حولِ الحِمى

*****

أنا برزخى فى الصورِ مِنْ قولى: بَلَى
لا الأرضُ تحوينى ولا السماوات العُلَى

يا منكرى .. إن شئت فاسمعْ مَنْ تلى:
"لمَّا كشفتُ غِطاءَكَ البصرُ انجلى"

*****

قالوا :جُننتَ .. فقلتُ : برزخُنا بهِ
الدنيا مع الأخرى لقلـــبٍ نابِهِ

والملكُ والملكوت بعض حِجَابِهِ
وأنا الذى أحيــا على أعتــابهِ

*****

دنيـا نُكـايدُها ونرفَعُ شـأنهـا
واللّه أنـزلها .. وأقلل شـأنــها

مهما لك ابتسمت لديك .. فإنها
لا تر تجى فيها البقــا أو أمْنَها

*****

فينُـا وفيكمْ يابُنـــيَّ عجـائبُ
والروح تَخْفَى .. والقلوب قوالبُ

إنْ كنت تعُرِف كيف يحلم غائبُ
عن وعيه ...فلأنت قولك صائبُ!!

*****

النــاس فى الدنيــا بُنَىَّ نيـامُ
فإذا انتـهوا منها تراهُــمْ قاموا
فى غفـلة كانـوا وهـم أجسـامُ
فأفِق وكُنْ فيمــن بربك هامُوا

*****

لك سيدى قد أحْرَمَتْ أعضائى
وعلى السِوَى حَرَّمْتُ ظِلَّ رِدَائِى
يا كعـبتى .. يا قبـلتى وبقــائى
فى نور قُـدْسِـك برزخى وفنائى

*****

لمَّا سعيتُ رأيت من فوق " الصفا "
" الكعبةَ " الغرا ونور " المصطفى " !!

ورأيتُ فوق" المروة "العظمى الوفا

للعهدِ والميثاقِ مِمَّنْ قد صفا !!

*****

روحى من الرحمــن حول العرشِ

والقلب عند " محـمد " كالفـرشِ

والجســم فى كــونى له كالنقشِ

والسِـــرُّ عندى لا أذيعُ وأُفشى

*****

بينى وبينك سِـرُّ نورِ "محمَّدِ"

والرحمةُ العظمى حجَّابُك سيدى

وأنا الغريق ولست أرجو مُنجدى

"فمحمدُ" هَدْيِى وخير المُرشدِ

*****

ورأيتُ كلَّ الخيرِ فى نور النبى
وبهِ يحِيط المصطَفَـيْن ويجتبى

فرجَـوتُ أن يختارنى أو يجتبى
فوضعتُ رأسى فى حـماهُ ومنكبى

*****

فىبحر نور "محمدٍ".. أنا هائمُ
أطفو .. وأغطس ساعة أو عـائِمُ

والـدرُّ فيـــه مفاتـح وخـــواتِمُ
وأنـا على كـنز الهـدايـا قـائمُ

*****

وبكيتُ من حُبِّ الرسولِ وآلِهِ
وارتجَّ جسمى مِنْ فُؤادٍ والِــهِ

فَرَنَـا إليَّ .. وزاد نـور جمـــالِهِ

وسمعتُ: أبشِرْ .. من جميـل مقالِهِ

*****

واللّه يا خيرَ الخلائق والرسُـلْ

وَلأَنت فِرْدوسي وعَدْنِي في الأزلْ

ما غيرَ نورِكَ أرتجي أو أبتـهِلْ

أو غـيرُ بحرِك منهُ يوما أنتَهِـلْ

*****

عَدْني .. وفردوسي وكُلُّ جِنَانِي

نور الحبيب "المصطفى" العدنـانِ

لمَّا تكـرَّم سيـدي وسقـــاني

ذاب الفُؤادُ وضاع كُلُّ زمـانـي

*****

وَاللَّـهِ يـاروحَ الفُـؤادِ ونــــورَهُ
يانور ليـلٍ فِي الحياة .. وفجـرَهُ
لمَّـا رأيـتُ جمالَكُمْ وبُــدُورَهُ
والقـلْبُ شاهَدَ وجهَكُمْ وسُرُورَهُ

*****

وسعيتُ أجرِي سيدي لكَ مُقْبِلا
ومعـانقـا هــذا الجمال مُقَبِّـلا
شرَّفْـتَنِـي بإشـارةٍ لي قـائــلا :
إنَّا رضـينا لا تَخَـفْ مِنَّــا القِلَى

*****

مـا شـاء ربُّكَ أَنْ تقُـومَ بِـهِ لنـا
فافعَـلْهُ سِــرًا إنْ أردْتَ ومعلنــا

واخترْ لكُـمْ عونا يؤيِّـدُكُم بنـا

بُشراكَ أنَّـك خادمى من أهلِنـا

*****

وجريت كالممسوسِ من فرط الفرحْ

أبكى وأضحك والفؤاد قد انشرحْ

و"الكبش" قدْ أقسمتُ أنِّى مَنْ ذَبَحْ

بيدىَّ .. عَلِّى أنْ أكون كَمَنْ رَبِحْ

*****

تاجُ على رأسـى .. وحـقَّ اللَّـهِ

بشرى الحبيبِ .. أمين سِرَّ اللَّـهِ

وجلالِ ربكَ يا "ابنَ عبدِ اللَّه"

أنا سـاجدُ شُـكـرا لفضـلِ اللَّـه

*****

وَلأَنت تعـلمُ سيدى حُبى لكمْ
مَهْما دنا قَـدْرِى .. أزيدُ بِحبكمْ
وأنا العَصِيُّ المذنب العاصى ..وكمْ
مِنْ فَرْطِ عِصيَانِى أَلوذُ ببابـكمْ

*****

فيكمْ حياتى .. والمماتُ ..وجَنَّتِى
يا كنـزَ أنـوارى وقُـــوَّةَ عُدَّتِى
واللّه لو غَفَـل الفُـؤاد ومهجتى
عن حبكمْ نَبْضاً..هلكتُ بغفْلتى

*****

يا سيدى -باللّهِ- فاجْبُرخادما
لنِـعَالكم .. واللّهِ أمْـسى نادمـا

لمَّا أضاع العُمْرَ جهلاً قبلَ ما
يحظى بنور جمالكمْ أو يعلَما

*****

صلَّى عليك اللَّه ما ليلٌ سَجَى
أوسبَّحَ العُبَّادُ فىسُدَفِ الدُجىَ
أو أَشرقَتْ شمسُ..وما عبدُ نجا
من كُرْبةٍ ودعا وأخلَصَ وارتجىَ

*****

ياربُ منك صلاتكمْ أبداً عليهْ
تَرْضَى بها عنا وتجعلنا لَديهْ
منْ خيرِ صفوتِه لهُ بين يديهْ
والفضلُ منكمْ ... كلُّ خيرِكمُ إليهْ

*****

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُـوا يَا حاضرين
زيدوا عليه صلاتَكمْ يا سامعـــين

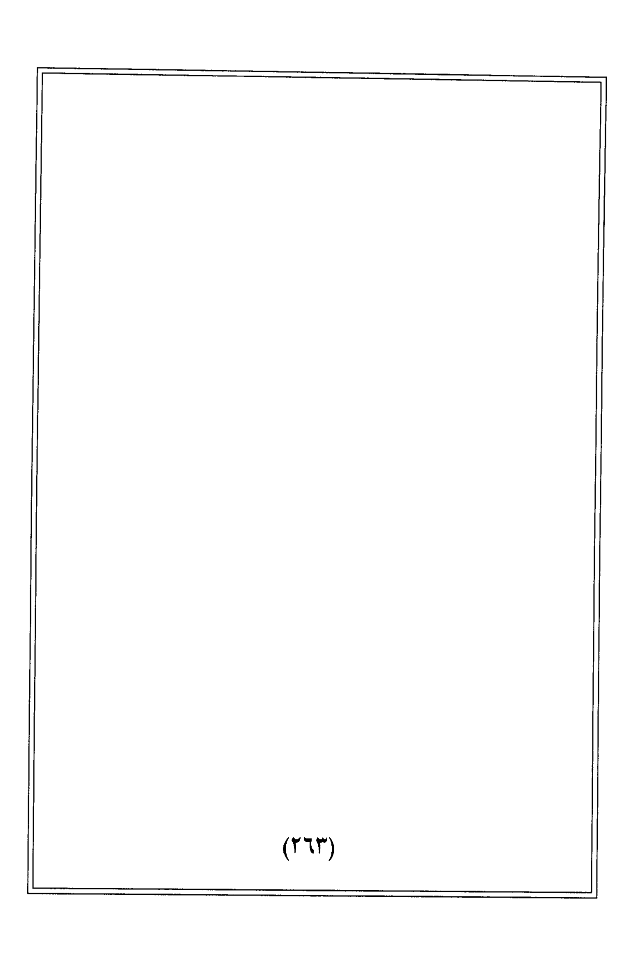
صلَّى الإلهُ مع الكِرامِ الأقربـين
أبداً على خيرِ العباد المرسلين

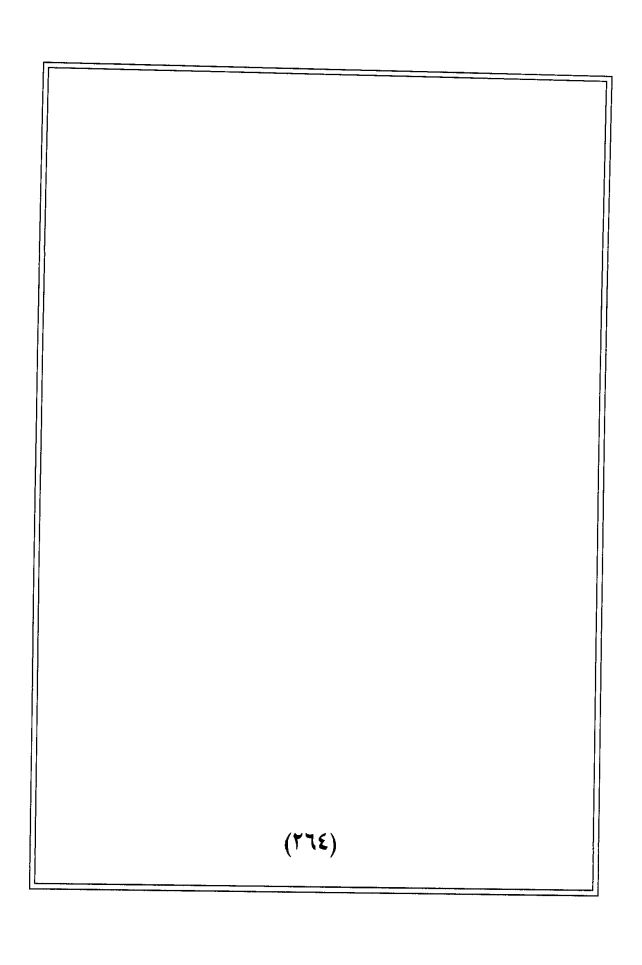
****

*****

***

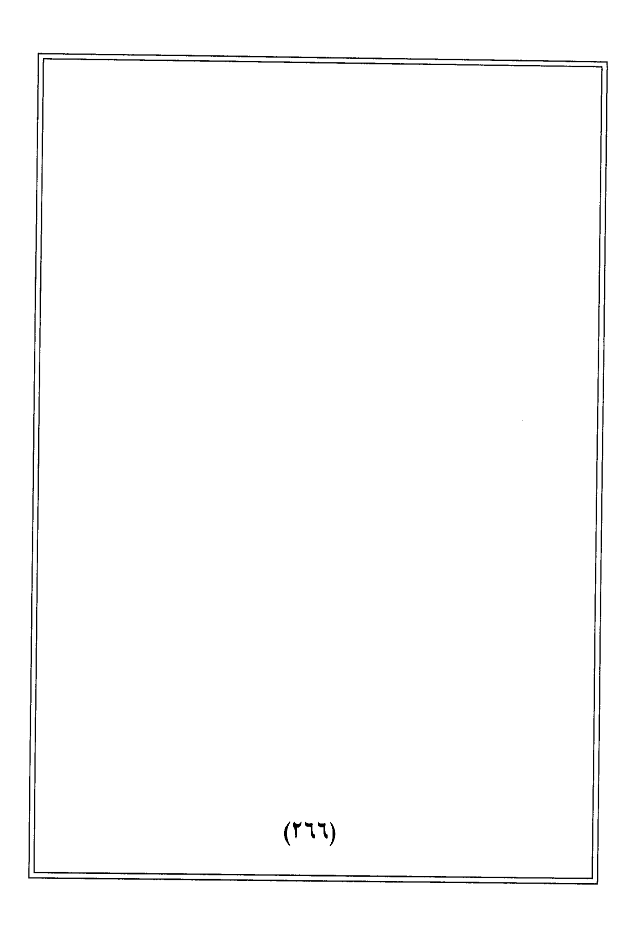
أول رمضان ١٤٢٠هـ – ديسمبر ١٩٩٩م

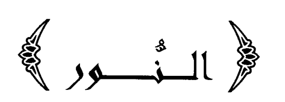






﴿ النُّور ﴾





النُّور

باسمِ المهيْمِنِ مَنْ عَلا فَتَنَاهَى
عن كُلِّ مفْهومٍ سَمَا فَتَباهَى

آياتُهُ فى الكَوْنِ .. أَخْفَى بعضَها
جَلَّ العَظيمُ .. وَبعْضَهاأبداها

و تبَاركَ المَوْلَى .. يُعَلِّمُ عَبْدهُ
بعْضَ العُلومِ إنْ اتَّقَى وَ وَعَاهَا

*****

شَمْسٌ تُطِلُّ بنورِها وضُحاها
فإذا اخْتَفَتْ .. قَمَرٌ بَدا وتَلاها

ونَهارُها لَمَّا استَــوَتْ جَلاَّها
والَّيْلُ لَمَّا أن سَجَى غَشَّاها

وَسَما عَلَتْ سَبْعاً .. وكيْفَ بَناها
و الأرضُ قَدَّرَ رِزْقَهـا وطَحَاها

وَ النَّفْسُ أَنْشأَهَا .. وقَدْ سوَّاها
وبِنورِه قــد أُلْهِمَت تَقْواها

قَدْ أَفْلَحَتْ إنْ رَبُّهــا زَكَّاها
وَهَوَى الَّذى بِالشَّرِّ قدْ دَسَّاها

وَالروحُ مِنْ أَمْرِ العَليمِ كيانُها
مِنْهُ إلَيْنَـا حافِظَـاً يرعَـاهَـا

فالحَمْدُ مِنِّى .. و الثَّنَاءُ عليْكُمُ
وَ تَبارَكَ الرَّحْمنُ مَـنْ سَوَّاها

*****

يا مَنْ نَفَخْتَ بطينَتى روحاً بها
نـورٌ .. فسَبَّحَتِ الَّـذى أبْراها

وجعَلْتَ فى جِسْمِى البُحورَ وَمَوْجَها
حتَّى الجِبالَ !! فجَلَّ مَنْ أرْسَاها

وَبِهِ عُيـــونٌ سَلْسَبيلٌ ماؤهـا
مِنْ كُلِّ صِنْفٍ تَرْتَجى سُقْياها

و بِـهِ بَراكيـــنٌ تَثــورُ بِنَارهـا
وبهِ رَياحِيـنُ يَفـــوحُ شَذَاهَا

شَمْسٌ .. وَأَقْمارٌ .. وكلُّ نُجومِها
عِنْدِى .. وَسُبْحَانَ الَّذى أنْشاها

لِى مَشْرِقَانِ .. و مَغْرِبانِ .. وَ بَرْزَخٌ
وَسَمَا .. وَ أَرْضٌ .. بالفؤَادِ أَراها

أَرْضى .. وأَفْلاكى .. وكُل عَوالِمى
في الكَوْنِ تَنْشُدُ أُمَّهَا و أَبَاها !!
جَـلَّ المصَـــوِّرُ ربُّنا و إلآهُنَـا
وتَبَاركَ الرَّحْمَن مَنْ أَحْصَاها

*****

آيَاتُكمْ فِينَا .. يَراها مُبْـــصِرٌ
بِالْقَلْبِ .. لاَ بِالْعَيْنِ بَعْدَ عَمَاها
أَدْرَكْتُ نَفْسى .. فَانْتَبَهْتُ .. فَإذْ لَهَا
بَابٌ إلَى روحٍ سَمَتْ أَعْلاَهَـا
وَالبابُ مِرآةٌ .. تُطِـلُّ عَلَيْهِمـا
طَوْراً شِمالاً.. أوْ إلى يُمْنَـاها

نَفْسى بِأَيْسَرِها .. وَ عِنْدَ يَمينِها

روحى بأنْوارِ الهُدَى و ضِياهـا

وَالقَلْبُ عَرْشُ الرُّوحِ بَيْنَ صُدورِنا

وَالصَّـدْرُ مَعْرَكَةٌ تَـدور رَحَاهـا

بَيْنَ الهُدَى وَالنُّورِ فى روحٍ صَفَتْ

وَ النَّفْسُ وَ الشَّيْطَان إذْ أغْواها

وَلَـيَنْصُرَنَّ اللَّـهُ ربِّى عَبْـدَهُ

إنْ قَـال حَـسْبى ربُّنـا مَوْلاهَا

*****

وَرَأَيْتُ مِرْآتى بذاتىفى النُّهى

وَ القَلْبُ فى المِرْآةِ زَاغَ وَ تَاهَا

فَبَصيرَتي .. مَلَكوتُ ربِّي كُلُّهُ
تَسْمـو إلَيْهِ.. فَتَعْتَلي مرقَاهَا

قُدْسي .. وَمِعْراجي بِها .. وَالعَرْشُ
وَ الكُرْسِـيُّ .. فِي أَعْـلاهَـا

وَنَظَرْتُ في كُلِّ الخلائِقِ .. لمْ أجِدْ
شَيْئاً .. سِوَى نُورِ الّذِي أَنْشَاها

أَعْطيْتَ كُلَّ الخلْقِ بَعْضَ صفَاتِكُمْ
تَحْيا بِهَا .. وَعَلا الّذى أَوْلاهَا

وَلَثَمَّ وجهُك حيْثُ أَنْظُرُ .. لاَ أَرَى
إلاَّ الّذِي بِصِفَاتِـهِ أَحْياهَا

فَتَبَارك الرَّحْمَنُ .. دبَّر كَوْنَهُ
بِصِفَاتِه ..حَتى وَ إنْ أَخْفَاهَا

*****

لماَّ وَعَتْ روحى " أَلَسْتُ بِربِّكُمْ "
وَاهْتَــزَّ مِنْها لُــبُّــهَا وَ نُهَاهَا

وَ جمالُكم يا سَيِّدى لمَّا بَــداَ
هَزَّ القُلوبَ .. ودكَّها وَ سَبَاهَا

فالرُّوحُ .. مِنْ نورِ الجَمَالِ تكلَّمَتْ
مِن بَعْدِ مَا قَامَتْ بِهِ .. أَفْنَاها !!

سَجَدَتْ لَكم حُباً .. فَقِيلَ: تكلَّمى
" لبَّيْكَ " .. قَالت : مَالِكاً وَإلآهَا

لكَ قَدْ شَهِدْتُ بأَنَّكمْ يا سَيِّدى
أَحَدٌ .. تَقَدَّسَ عِــزُّه وَتَنَاهى

قِيل: انْظُرْ إلى الدُّنْيا .. وَهذِى جَنّتى
وَجَحِيمُنا .. لِمَنْ افْتَرى وَتَلاهى

قلتُ: استعذْتُ بوجه ربِّى..ما أرى
إلاَّكَ محبوبَ النُّهَى ومُنَاهَا

ما -سيِّدى- شاهَدْتُ إلا نُورَكُمْ
وَ العَرْشَ ... وَالكرسِىُّ فيهِ تَنَاهى

أنَا سيِّدى .. عَبْدٌ .. وكُلُّ عِبَادِكمْ
عَقْلاً .. وَقَلْباً .. سُجَّداً .. وَجِبَاها

دُنْيا زَوالٌ .. كُلُّها وَهْمٌ .. بها
طينٌ عَلا طيناً وَ فيهِ تَباهَى !!

أَمَّا الجِنَانُ .. فحَظُّ نَفْسٍ لا تَرَى
نورَ الجَمَالِ لِخَالِقٍ سَوَّاهَا

وكِلاهُمَا خَلْقٌ .. وَلَكِنْ مهجَتى
عَنْ كُلِّ خَلْقٍ .. أَعْرَضَتْ عيْناها

وَاللَّهِ يَا مَوْلَاى .. مُنْذُ خَلَقْتَنى

وَ رَأَيْتُ فِيَّ طُفولَتِى وصِبَاهَا

وَرُجولَتى بَعْد الشَّبابِ .. وَشَيْبَتى

لمَّا بَدَتْ .. وَ المَوْتُ فى طَيَّاهَا

بَلْ - يَا سَيِّدى - مِنْ يَوْم قلتُ لكمْ : بَلَى

مَا روحى الْتَفَتَتْ لِغَيْرِ مُنَـاها

أحبَبْتُكمْ يا سَيِّدى.. حَتى انْتَهى

مِنِّى الفُؤَادُ وَمُهْجَـتى وَنُهَاهَا

*****

هَل قَدْ عَرفْتَ الحبَّ!! قالَ مُحدِّثى ..

وَ هُوَ العَليم بمُهجَتى وَهَواها

قُلْتُ: استَجَرْتُ بِكمْ .. وعِزِّ جَلالِكمْ
فَلَقَدْ بَلَوْتُ الحبَّ .. واهاً .. واها !!

أَنْزلْتَنى " بالطُّورِ " ثُمَّ أَمَرْتَنى
ألاَّ أُغَادِرَ أَرْضَهَا وَ سَمَاهَا

وَلَمَحْتُ " مُوسَى " لا يَزالُ مُناجِياً
وَ القُدْسُ حوْلَ النَّارِ قَدْ أَوْراهَا

وَ رَأَيْتُ " نُوحاً " فِى سفينَتِهِ على
" الجودِىِّ " تَمْخُرُ أَبْحُراً وَ مِيَاها

وَرَأَيْتُ " إِدْرِيسَ " العَلِىَّ مَقَامُهُ
وَ قَد اسْتَقَرَّ بِأَمْرِكم بسَمَاهَا

وَ رَأَيْتُ " إبراهيمَ " يذبَحُ كَبْشَهُ
وَالكَعْبَةَ الغَرَّا .. و كيف بناها

وَ رأَيْتُ " داودَ " الأَمينَ مُسَبِّحاً

وَرَأَيْتُ في " يعقوبَ " كيف بلاها

وَرأيْتُ " عيسى " في بهاءِ شبابه

وَرأيتُ "أهلَ الكهفِ" .. بل أشباها !!

وَ إذاً بمحبوبِ الكريمِ " محمَّد "

نورٌ كَمِشْكاةٍ أضـــاءَ سَناهَا

فرأيْتُ عند العرشِ نورَ " محمدٍ "

لكَ ساجِداً وَقَدِ ارتَقى أعلاها

وَ إذاً " لواءُ الحمدِ " بيْن يديْهِ لا

يألوكَ حمْـداً مُهْجَةً و شِفَاهَا

وَ يُمِـــدُّ كُلَّ الأنْبِيَـــاءِ بنورهِ

كالشمسِ يلمعُ في النُّجومِ ضياها

سِرٌّ سَرَى فى الكَائِنات بِنُورِهِ
وَبِرحْمةِ اللَّهِ اهْتَدَت لِهُداها

وَسمعْتُ: كلُّ الكوْن وجْهى فاستَقِمْ
" لَنُوَلِّيَنَّك قِبْلَةً ترضَاها "

وَإذاَ بنورِ " محمَّدٍ " يسْرى إلى
قَلْبى .. فَهِمْتُ مُصَلِّياً أوَّاها

مِنْ يوْمِها .. وَ النُّورُ يغْشَى مُهْجَتى
وَ النَّارُ تحْرِقُ مُهْجَتى و لظَاهَا

فعرَفْتُ أنَّ " مُحمَّداً " نور الهُدى
مِحرابُ أرواحِ الورَى وَهُداها

وَلأَنْتَ تخْلُقُ ما تشَاء وَ تصطفى
مِن بيْنِ خلْقِكَ سيِّدى أحْلاها

فَتُفيضُ مِن أنوارِكمْ ما شئْتَه
لا يُسْأَلُ المَوْلى لِمَــنْ آتاهـا

هو عبْدكم .. ونبيُكم .. وحبيبكم
مِشْكاةُ نورِكَ سيِّدى و سَناهـا

فَعليْه يا موْلاىَ صَلِّ .. سماحةً
أعْلى صَلاةٍ ..لا يُطال مداهـا

*****

قيلَ : استمع .. إنىَّ وَكُلُّ ملائِكى
دوْماً علـــيهِ صلاتُنـا وَ ضياها

يا سعد – مِنْ كل الخلائق – من وَعى
طـوبَى .. وطوبَى للّذى صلاَّها

أَوَ قَدْ رأَيْتَ " محمداً " وَكمالَهُ !!

قلْبُ الهَداةِ و نـورَها و سناها !!

مِشكاةُ أنْوارى .. وَشمْسُ حقائِقى

وَالرَّحْمَةُ العظْمى وَ بحْرِ نَداها

فالْكَوْنُ .. كُلُّ الكون فهُوَ كتابنا

وَبِهِ من الآيــــاتِ مَـا جَـلاَّهـا

وَ لِكُـلِّ شَـئٍ قَلْبُــهُ .. وكِتابُنـا

" يَس " نصـاً قلبُهُ .. قَدْ فاهـا

قُرْآنُنا .. أنـوارُنـا .. ما أُنْزِلَتْ

إلاَّ على قَلْـبٍ سَمَـا فَـتَـنَـاهى

فى لمحةٍ .. " وَالمُنتهى " أرضٌ لهُ

" وَالآيةَ الكبْرَى " رَأَى .. فوَعَاهَا

كانَ القديمُ معَ الحوادثِ كُلِّها
أَزَلٌ بِـهِ أَبَـدٌ رآهـمْ " طَـهَ "

روحٌ تنَزَّلَتْ الحقَـائِقُ كلُّهـا
فى قُدْسِها فَأَضـاءَ نـورُ سَنَاهَا

مِنْهُ العَـوالمُ وَالمَعَـالِمُ تَسْتَقى
كُلُّ الخَلائِقِ سَبَّحَتْ مَوْلاهـا

*****

من " بيْتِنا المعمورِ" أَنْزَلْتُ الهُدَى
" فى بيْتِ عِزَّتنا " ليقْرَأَ " طَهَ "

فى قلب " أحمدَ " كل قرآنى .. وَما
" جبريلُ " إلاَّ فى مَعِيَّةِ " طَهَ "

أَنْزلْتُـهُ نـورا .. وَ ما نطقـوا بِهِ
إلاَّ بنُطْقِ لِسَـانِنَا فى " طَـهَ "

نـورٌ على نورٍ بقلْب " محمَّـدٍ "
يـا عِزَّ منْ ذاقـوا محبَّةَ " طَـهَ "

هُو رَحْمتى .. وَلهُ الوسيلةُ عنْدَنا
أمَّا الشفاعة فيكُمُ .. فلِ" طَـهَ "

هو خيرُ خلقى .. لا يفوز سوى الذى
أحببْتُهُ.. بمحبّـةٍ فى " طَـهَ "

فعليه صَلِّ .. وَصِلْ حبالك بالنَّبى
وَاطلُب من الدارين صحبة " طَهَ "

*****

قُلتُ : التحيَّاتُ السنيَّاتُ لكُمْ
مِن روح عَبْدٍ للَّذى أحْياهَا
وَجَلالِ وجْهكَ سيِّدى ألْهَمْتَنى
حقَّ الحقائقَ .. و البيانُ حوَاها
وَ جلالِكُمْ .. ما فى الوجودِ سواكمُ
وَصفاتُكمْ فيهِ تَدورُ رَحَاهَا
وَ" محمَّدٌ " نورٌ .. وَرحمتُكمْ بنا
مَنْ لَمْ يفُزْ بِهِمَا فَذَا أَشْقاها
أحْبَبْتُهُ يا سيِّدى .. حبى لَكُمْ
وَلِقَلْبِ روحى سيِّدى سُقْياها
قَلْبى بِهِ ربى .. وَ نورُ " محمَّد "
بعُروقِنا يجرى .. إلى أقصاها

لَوْلاه ما عَرَفَ الفُؤادُ جمالَكُمْ
وَجمـــالُهُ أنْـوارُكُمْ وَ بَهَاهَـا
فَعليهِ منْكَ صلاتُكُمْ أبَداً علَى
روحِ الوجودِ وَشمسِها وَ ضحاها

*****

يا خَيْرَ خلْقِ اللّهِ .. ألفُ تحيةٍ
مَنْ قَلْبِ عبْدٍ والــهٍ ترْضاها
يا سيِّدى .. قد جئْتُ أرجو جيرةً
وَالجارُ قبْل الدَّار فى سُكْناها
روحاً وَنفْساً منْكَ خيرُ جِوارِكمْ
دُنْيا وَأُخْـرَى لا أريدُ سِواهـا

وَهلِ " المُرافِقُ " لا يكون لصُحْبةٍ
إلاَّ " الموافِقَ " سيْرَها و سُرَاهاَ !!

أمَّا " المجالِسُ " فى المعيَّةِ .. إنْ يكُنْ
غيْرَ " المُجانِسِ " لمْ يَحُزْ لِرِضَاهَا

خُذْنى وَعلِّمْنى لديْكَ تَكَرُّماً
أدباً لِرِفْقَةِ روحِكُمْ وَحِماها

وَ لأَنْتَ أَكْرَمُ منْ يُعلِّم قلْبنا
وَلأَنْتَ أَعْلَى كُلّ من ربَّاها

وَأَنا " الغريقُ " .. أَلاَ أخذْتُمْ سيدى
بِيَدَىَّ فى بَحْرٍ يَفورُ مِياها

فَتَكَرُّماً خُذْنى إلى أعتابِكُمْ
لَكَ خادماً .. لا أَرْتجى إلاهَا

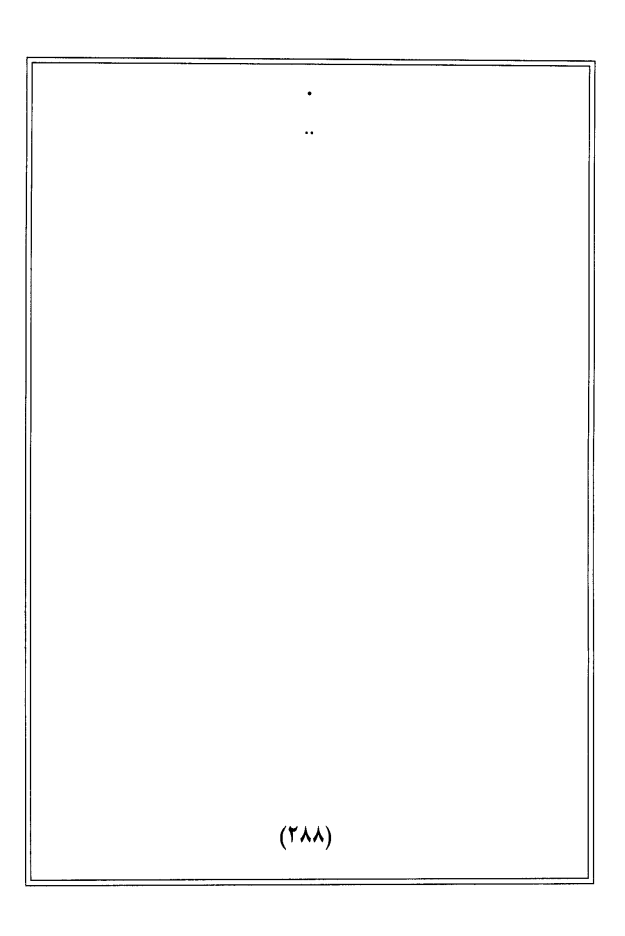
صلَّى عليْك اللَّهُ يا خيْرَ الورَى
يا نـورَ شمْسٍ أشْرَقَتْ وَضُحاها

****
*****
***

شوال ١٤٢٠هـ - يناير ٢٠٠٠م



الجزء الرابع



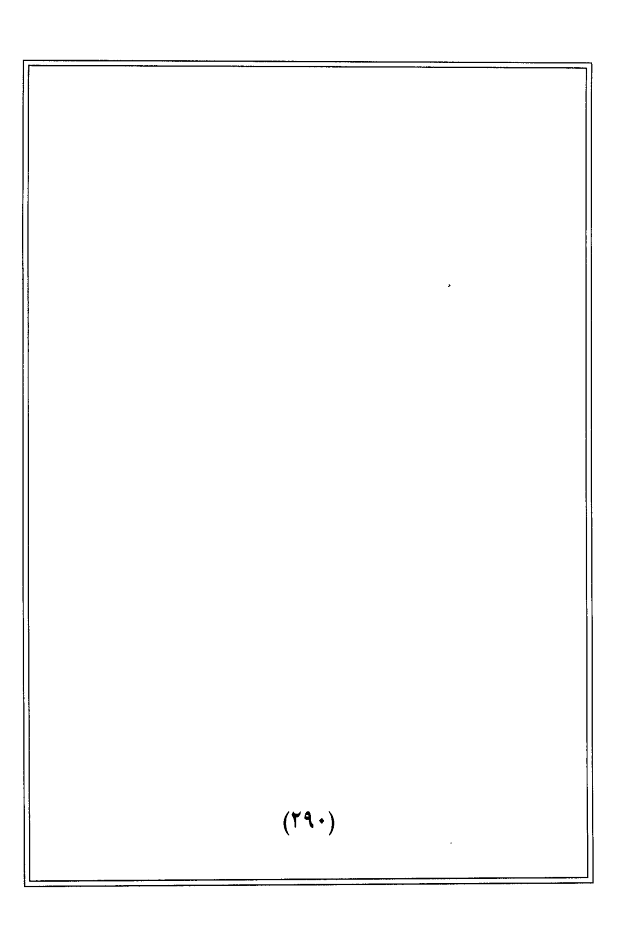
فتوحات ربانية

و إشراقات نورانية

دراسة وتعقيب

للأستاذ الدكتور يحيى عبد الدايم

أستاذ النقد والأدب
بكلية الآداب / جامعة عين شمس





فتوحات ربانية

و إشراقات نورانية

هذه فتوحات ربانية فتح بها الله سبحانه وتعالى على عبده | صلاح الدين القوصى ، وهى نفحات الأرواح حين تتصل بالملأ الأعلى فى عالم الملكوت ، حين ترِفُّ النفس وتَشِفُّ ، فهى تغترف مما أسبغ الله عليها مما شاءت له القدرة الإلهية ، أن يحظى منها ، بقطرات (بإشعاعات) من أنوار تلك العوالم النورانية ، تملأ قلبه المؤمن ، وتغمره بتلك التجليات الروحانية ، إذ رفع عنها غطاء المادة الكثيف ، فهى ترى بنور الله جلت قدراته ، وتعالت هباته " لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ "

إن هذه الكلمات التى يجريها سبحانه على لسان فضيلة مولانا ، وهى ميراث النبوة ، التى امتدت منذ نزول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم ، ليرثها الصفوة من عباده المؤمنين الموقنين الحافظين لحدود الله

وأحكامه ، العاملين بسنة رسوله الكريم ، على قدر طاقة كل منهم وعلى قدر فهمه وجهاده لنفسه ، ففتح الله على من فتح ، وظهر منهم من عُرِفَ بالزهد ، ومن تكلم فى المعارف الإلهية والأمور النفسية والأنوار الروحية ، وكانوا ينتسبون جميعاً فى شأنهم هذا إلى سلسلة متصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال " أبى بكر الصديق " و" على بن أبى طالب " و" سلمان الفارسى" وغيرهم من الصحابة.

ولما انقضى عهد الصحابة والتابعين أطلق الناس اسم " الصوفية " على من سار على نهج الصحابة النبوى ، القائم على الزهد وكثرة الذكر المجرد لله تعالى والورع والصلاح ، ثم تواصلت مسيرة الداعين إلى الله على تعاقب العصور ، وتصدر صفوفهم علماء أعلام فتح الله عليهم ، فى علوم الشريعة والحقيقة ، من أمثال " الحسن البصرى " و " أبى حنيفة النعمان " و " ذى النون المصرى " و " الحارث المحاسبى " و " الإمام الغزالى " و " الإمام القشيرى " و " الشعرانى " ثم " إبراهيم أبو العيون " و " محمد أبو العيون " إلى آخر سلسلة هؤلاء الأعلام من حملة الهداية إلى الناس الذين استناروا بشريعة الله وسنة رسوله الكريم.

وقد تجنب هؤلاء جميعاً أهل المناظرات والجدل ، ونبذوا الفلسفات التى شاعت فى بعض العصور السالفة ، وهى تلك الفلسفات

التى كانت تقول بشطحات الصوفية ، أو " وحدة الوجود " و " الحلول والاتحاد ".

لقد كان هؤلاء الأعلام ، هم الداعين إلى الله ، وهم من حملة الأنوار النبوية ، وأهل الباطن ، والمتصدرين لتربية الأرواح والأنفس ، وكانت لهم سلسلة تنتهى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ورثة النبوة وكانوا مجازين من أهل العلم والتقوى والإجازة ، وكانوا دائماً يذكرون نسبهم الروحى ، وسلسلة أئمتهم الذين أخذوا عنهم ، مثلهم فى ذلك مثل رواة الحديث ، وأئمة القراءات والفقه وسائر العلوم الشرعية ، بل كان أكثرهم يحذقون هذه العلوم ويجيدونها ، لقد كانوا يحفظون هذا النسب الروحى حتى ينتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهؤلاء المتصدرون للتربية الروحية ، طوال العصور الإسلامية ، وعلى تتابعها حتى أيامنا هذه ، هم أهل صدق وعزم ومجاهدة ، وهم أهل ثبات وتثبت من حقيقة أحوالهم الروحية ، وليسوا أهل ادعاء وزعم ، إذ أن حملة الأنوار هؤلاء لا يتصدرون للدعوة والتربية الروحية إلا اعتماداً على شهادة الشهود وإقرار الإخوة والمريدين لهم بما مَنَّ الله عليهم وأسبغه عليهم من هذه الأنوار الربانية ، وكلهم رضى الله عنهم

قد ظهرت على أيديهم كرامات وفتوحات تؤيد صدق منهجهم .. وصدق انتسابهم إلى جدِّهم الأعلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهل هناك كرامة لولى ، أعظم من هداية الله تعالى للخلق على يديه وتغيير قلوبهم إلى حب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ..!! وكل هؤلاء القوم –كما سمعنا منهم أو قرأنا لهم – مذهبهم ، هو مذهب أهل السنة والجماعة .. وما كانوا يحيدون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد أنملة (أنوار الإحسان صـ ٢٩١) .

وكل من هؤلاء قد تميز بمنهج تربوى روحى دعامته الأساسية هى تربية النفس وتقويتها وتنقيتها وتطهيرها من أوشابها وأثقالها وأدناسها .

ومن حملة هذه المناهج التربوية الروحية فى أيامنا هذه صاحب هذه الكتب والدواوين التى فتح الله بها عليه ، وقدمها وقفاً لله تعالى بلا مقابل مادى ، إسهاماً منه فى موكب الدعوة إلى الله وهداية الناس إلى أنوار الإيمان .

وقبل أن نعرض عرضا موجزاً لهذه الفتوحات الثرية بأغزر المعانى الحافلة بأعمق الإرشادات ، يحسن أن نشير إشارة سريعة إلى سيرة حياته التى يخلق بكل مريد من مريديه ، أو قارئ لكلامه أن يلم بأطراف منها ،

لأنه لتواضعه الجم ، وإنكاره لذاته التام ، وحيائه ، وسمو نفسه ، نراه قد أغفل ما يتشوق كل مريديه وقرائه ومحبيه إلى معرفته عن هذه السيرة العطرة الزكية ، وربما ظن أن في إشارته إلى سيرة حياته بنفسه لوناً من ألوان العجب بالنفس والتمجيد الذاتي والإدلال والتفاخر بين الناس ، رغم أن سماحته يعرف الحديث النبوي الشريف الذي رواه " الإمام البخاري " في صحيحه ونصه هو : " لا ينبغي لأحد عنده شئ من العلم أن يضيع نفسه "

وهو أعلم منا ، بأن كبار العلماء المسلمين من أولئك الداعين إلى الله كانوا يكتبون سير حياتهم بأنفسهم ، يبغون من ورائها أن يبصروا تلاميذهم بما عانوه في سبيل التكوين العلمي ، والمجاهدة الروحية وأن ينيروا أمامهم الطريق ، ويذللوا لهم الصعاب لفهم ما خلفوه من كتب وآثار علمية ، قاموا بتأليفها أو شرحها أو اختصارها وأن يضعوا بين أيديهم " صورة حية " لحياتهم الشخصية ليروا من خلالها " فضائل الأعمال " و " المثالية الخلقية " التي كانوا يؤثرون بها مريديهم وأتباعهم ، عسى أن يتمثلوها وينهجوا نهجها ويحتذوها وكان هذا كله من أقوى الحوافز التي حفزت كثيراً من العلماء وأئمة المسلمين على الكتابة عن أحوال أنفسهم ، وتجاربهم العلمية والروحية كما كانوا مسترشدين في ذلك بالحديث الشريف سالف الذكر .

وقد ذكر " السيوطى " أنه ترجم لنفسه " اقتداء بالسلف الصالح " ثم قال " فَقَلَّ من ألف أحد منهم تاريخاً إلا ذكر ترجمته فيه " (طبقات المفسرين ص٤ وحسن المحاضرة : جـ١/١٤٠) ولذا فإن كتابات السلف الصالح عن أنفسهم كانت من الكثرة بحيث لا يتناولها الحصر ، ومنها على سبيل المثال ما كتبه عن نفسه ، كل من " الإمام المحاسبى " فى كتابه " النصائح الدينية " و" الإمام الغزالى " فى " المنقذ من الضلال " و " الامام ابن الجوزى " فى (القرن السادس الهجرى) فى " لفتة الكبد إلى نصيحة الولد " و " أبى شامة من علماء العصر الأيوبى ، والإمام " ابن حجر العسقلانى " شيخ مشايخ الإسلام فى العصر المملوكى ، فى كتابه "رفع الإصر عن قضاة مصر "وهو صاحب الكتاب العمدة فى شرح أحاديث البخارى المسمى " فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ".

ومنهم " السخاوى " تلميذ " ابن حجر " فى كتابه " الضوء اللامع فى أهل القرن التاسع " والعالم الدمشقى الكبير " محمد بن طولون "فى كتابه " الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون "وهو الذى استشهد بالحديث النبوى الذى يحث العلماء على التعريف بعلمهم وأنفسهم وأورده فى هذا الكتاب (طبعة دمشق ص ٦) و" الامام الشعرانى "فى كتابه الغريب المجهول لأكثر المثقفين ، والمسمى " لطائف

المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق ".

ولعل " ابن الجوزى " الإمام الأشهر ، يقدم لنا مثلاً حياً للسيرة الذاتية التى يكتبها واحد من أكبر علماء عصره وأعظمهم ورعاً وزهداً وتأثيراً بعيد المدى فى نفوس سامعيه وقرائه ، بنصائحه ومواعظه وهو يحث فى سيرته الشخصية ابنه وأقرانه من تلاميذه ومريديه على احتذاء سبيله الذى انتهجه منذ الطفولة فى تحصيل العلم والعمل به ، ويرسم له النهج القويم الذى قطعه فى معاناة وجلد ، حتى أحرز هذه المكانة السامية ، ويمضى فى سيرته ، فيذكر ابنه بأن طلب الفضائل هو " نهاية مراد المجتهدين " .. وأن " الفضيلة الكاملة ليست إلا الجمع بين العلم والعمل " .. ويسوق إليه خلاصة نصائحه داعياً إياه إلى إطالة التأمل والتأسى بسيرة والده قائلاً :

... وها أنت .. قد ترى ما آلت حياتى إليه ، وأنا أجمعه لك فى كلمة واحدة ، وهى قوله تعالى : " واتقوا الله ، ويعلمكم الله " (لفتة الكبد ، ص١٢)

إن هؤلاء الكرام من سادتنا العلماء ، ليسجلون شذرات من سيرهم الشخصية بأنفسهم ، مدفوعين بتلك الدوافع التى سلفت الإشارة إليها إلى جانب التحدث بنعمة الله عليهم ، بما منحهم من مواهب

وملكات وقدرات يسرت أمامهم السبيل لاستيعاب العلم وذللت لهم الصعاب في سلوك الرياضة الروحية ، وحمل رسالة الدعوة إلى الهداية الإلهية وقد سجلوا كل ذلك بمعزل عن روح التفاخر الذاتي ، أو العجب الشخصي أو الإدلال والمباهاة بهذه الصفات المتفوقة المتميزة ، فقد انتفت من سيرهم كل روح للتمجيد الذاتي أو التفاخر على عباد الله ، فإن تلك الروح المتعالية قد اختفت من كلامهم عن أنفسهم اختفاء واضحاً .

في هذه الأمثلة التي يعرفها صاحب هذه الفتوحات ، والتي ذكرتها لأدلل بها على حرص أسلافنا الصالحين على الكتابة عن أنفسهم ، والتعريف بسير حياتهم ... ولعل في هذه الأمثلة وغيرها كثير، ما يزيل الحرج ويبدد الخجل الذي جبلت عليه نفسه الزكية ، ولعلها كذلك تمنحني مسوغاً لأنوب عن سماحته في ذكر نبذة مختصرة عن سيرة حياته ، مسترشداً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في ضرورة التعريف بالعلم وبسيرة الحياة ، على ما تقدمت الإشارة إلى ذلك .. وكلامي عن سماحته ، هو ما أراه " حقاً عليّ وجب " يجب أن أجاهر به ، بل أراني شاهداً أدلي بشهادتي عن نبذة من سيرته التي عاصرتها معه أيام الصبا ومطالع الشباب .. ولا أستطيع أن أكتم الشهادة ، "وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ " .

نبذة من سيرة الحياة:

لقد نشأ صاحب هذه الفتوحات الربانية في مدينة " منفلوط " إحدى عواصم الثقافة الإسلامية على تتابع العصور الإسلامية ، وكانت تلك الثقافة تتمثل آنئذ في هذه المدينة ، وفي كل من مدينة " قوص " و " إسنا " و " إدفو " وقد ازدهرت هذه العواصم لأنها كانت " مراكز " يرسو بها الحجاج كل عام ، خلال رحلة الحج القادمة من القاهرة ، لتمر بهذه المدن في طريقها إلى ميناء "عيذاب " في الصحراء الشرقية ليعبروا منه على ظهور السفن إلى مدينة " ينبع " بأرض الحجاز ، ثم يعودون بالطريق نفسه الذى سلكوه في رحلة الحج ، ولهذا السبب ولما شهده الصعيد من رخاء و ثراء في تلك الحقبة ، ازدهرت منه مدن كثيرة ، وكثرت مدارس العلم وشاعت روح التنافس المثمر الخصيب بين العلماء ، واشتهر منهم شعراء وكتاب ، أثروا الحياة الثقافية في مصر والعالم العربى والإسلامى على تتابع العصور.

وقد ذكر كتاب السير والتراجم أسماء الكثيرين من العلماء والأدباء في كتبهم ولعل أشهرهم " الإدفوى " الذى ترجم لطائفة عظيمة من أعلام الصعيد حتى القرن السابع الهجرى وظلت " منفلوط " مركزا علمياً رغم انتقال طريق الحج إلى " السويس " بعد افتتاح قناة السويس

وكانت أضواء تلـك الثقـافة الإسلامية ما تزال ترسل أشعـتها فى تلك " المدينة " ، فكان منها " السيد على أبو النصر " الذى اشتـــهر فى عصر " الخديوى إسماعيل " ثم الأديب الكبير " السيد مصطفى لطفى المنفلوطى " رائد حركة الإحياء ، وكان منها " العارف بالله الشيخ محمد موسى الشورجى " أحد أقطاب الهداية الربانية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية ثلاثينيات القرن العشرين ، وأحد الشعراء الموموقين فى تلك الآونة ، وهو جد صاحب هذه السيرة ، إلى جانب الكثيرين من الشيوخ والعلماء والمثقفين الذين لايتسع المقام هنا لذكرهم .

فى هذه البيئة التى ظلت تتناقل أقباساً من هذا التراث العلمى والروحى ، ولد السيد | صلاح الدين ابن السيد | علم الدين القوصى فى أسرة طيبة كريمة تحرص على هذا التراث ، إذ أن العارف بالله الشيخ " محمد الشورجى " هو شقيق السيدة الفاضلة ، جدة السيد | صلاح لأبيه كما هو شقيق السيدة الفاضلة | جدتى لأمى ومازالت هذه الأسرة الكريمة تتوارث كتب مولانا " الشيخ الشورجى " كما تتوارث أذكاره وأدعيته ، فقد كان من شيوخ الطريق وأقطابها الذين يمتد تأثيره خارج نطاق " منفلوط " إلى العديد من مدن الصعيد وريفه وقراه حتى أيامنا هذه .

ولعل شيوخنا العارفين بالله ، من أبناء " أسرة أبى العيون " قد جددوا هذه الصلات بالتراث الروحى ، ووثقوا عراه فى نفوس الناس فى تلك المناطق ، وفى مدينة " منفلوط " بصفة خاصة وكانوا يكثرون من التردد على " عائلة القوصى " وإقامة الحضرة والأذكار فى رحاب ديار تلك العائلة الكريمة وكان السيد / صلاح يعيش فى ظلال هذه النفحات منذ طفولته ، وتشبعت روحه بروح الهداية منذ الأيام الأولى لحياته ، ونمت هذه الروح وترقت وسمت فى مدارج السمو والكمال على مراحل العمر ، فى الصبا و مطلع الشباب وعنفوان الرجولة حتى نضجت تلك البذور الطيبة ، وأتت ثمارها الطيبة النفيسة ، التى نرى شذرات منها فى هذه الفتوحات ، هى إذن ثمرات لبذور تجرى فى دمائه منذ طفولته مما يؤكد أنه " شاب نشأ فى طاعة الله " من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم البعث والنشور ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

من عجيب الأمر فى سيرة سماحته أنه عالم من علماء " الكيمياء " الكبار الذين أحرزوا أرقى الدراسات الأكاديمية فى مجالها ، وظفر بأرقى الشهادات العلمية فى هذا المجال من جامعات أوربا وهو يدهشنا ويستحوذ على إعجابنا إذ نرى هذا " العالم الكيميائى " يفيض منه هذا البحر الزاخر من علوم الشرع وقبسات الهداية والرشاد .

لقد كان متفوقاً مرموقاً على مراحل التعليم المختلفة فقد كان يتصدر أقرانه وعلى رأس المتفوقين على تعاقب تلك المراحل فى التعليم الابتدائى والثانوى فى مدينة " منفلوط " ، وفى مرحلته الجامعية فى كلية العلوم جامعة الإسكندرية ، وقد حاز جائزة التفوق فى العلم والسلوك فى عيد العلم الأول لعام ١٩٥٤ عن مدينة " منفلوط " .

وقد ظهرت مواهبه الأدبية ظهوراً مبكراً ، فكان يقول الشعر الجيد الرائق وهو ما يزال تلميذاً فى سن الصبا وصدر الشباب ، كان تلميذاً " طُلَعَة " متفوقاً موهوباً وكنا أسن منه بأعوام ، وأسبق منه فى مراحل الدراسة فى تلك الأيام ، ونحن طلاب فى المرحلة الثانوية ، ثم فى الجامعة ، كنا نفاجأ بتلك المقطوعات والقصائد فى الوجدانيات والتأملات والروحانيات يطلعنا على بعضها ، أو ينشر البعض الآخر فى أشهر المجلات الأدبية الثقافية ، والصحف اليومية فى تلك الأيام مشفوعة بتقريظ وثناء ، ولا زلت أذكر الإطراء المستفاض الذى عقب به المجاهد الكبير الأستاذ على الغاياتى " صاحب جريدة " كوكب الشرق " على إحدى مقطوعاته ، منوهاً بما فيها من جودة ومن عذوبة ومن إحكام السبك ، وكنا نحن أبناء جيله الأسن منه يتملكنا الإعجاب والاندهاش بهذا النبوغ المبكر الذى كان يسبق سنه الصغيرة ، ونعجز نحن الأسن منه عن قول مثله ، إذ كان يتبدى فى ذلك الشعر رصانة محكمة ، وكان

على مثل تلك الجودة المتميزة التى أتاحها الله سبحانه ، لمثل ذلك التلميذ اليانع ، الذى أُلْهِم مثل هذه الأشعار القوية المفعمة بأعمق النظرات والخطرات والنبضات .

وفى الجامعة كان دوماً هو الفائز الأول ، الذى يحرز الجائزة الأولى فى المسابقات الأدبية والشعرية والثقافية ، لا على مستوى جامعة الإسكندرية وحدها بل على مستوى الجامعات المصرية كلها ، وكان يفوز بالمجانية فى دراسته نظراً لنشاطه الثقافى.

كل ذلك يؤكد أصالة موهبته الأدبية والشعرية منذ حداثته ، ثم ارتقاؤها وتطورها على مراحل عمره السعيد المديد إن شاء الله .

ولا نعجب إذن ، ونحن أمام موهبة أصيلة ، ظهرت أماراتها لديه منذ ذلك الصبا الباكر ، أن يضع بين أيدينا شذرات من ثمرات عقله وقلبه ، وهى ثمرات ناضجة شهية ، تطل علينا من بين أغصانها مبثوثة بين ثنايا كتبه وأقواله وأشعاره ، لعلنا نجتنى من قطوفها الدانية ، ما يزيد إيماننا ويقوى عزائمنا وينعش نفوسنا ويغذى قلوبنا ، ويرضى أذواقنا ، ويرتفع بأرواحنا لتحلق فى سماوات الملأ الأعلى ، مرفرفة بنا بأجنحة أثيرية سابحة فى بحار النور وفى عوالم الروح ومواكب الملائكة مسبحين معهم باسم الله العلى الأعلى ، مصلين على رسوله سيد الخلق ، سيدنا

محمد المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ، ونفوسنا مستبشرة مطمئنة راضية مرضية .

فى سلسلة كتبه وأشعاره وأقواله نجد أنفسنا أننا أمام بحار زاخرة بألوان المعارف ومبادئ الإسلام ودليل العبادات وأركان الإيمان وقواعده وأصوله وفرائضه وآدابه .

وهذه المعارف والثمرات تنقسم قسمين :

القسم الأول : الكتابات التعليمية التى تعرفنا قواعد الإيمان وطريق الوصول وأصول الوصول .

القسم الثانى : نطالع فيه الأشعار ، التى منّ الله بها على عبده " صلاح الدين " .

فى القسم الأول : نجد بين أيدينا أربعة مصنفات صدرت كلها وفى أعلى صفحة كل مصنف عنوان يشير إلى ما تحويه هذه المصنفات الأربعة وهو " الإسلام شريعة وطريقة وحقيقة " .

الكتاب الأول " أركان الإسلام " (دليل العبادات) (الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٩م) وهو يشرح العبادات ويدل عليها فى يسر وسهولة مثل الفرائض والسنن والآداب والطهارة والوضوء والاغتسال

والتيمم وأنواع الصلوات والصيام والزكاة والحج والعمرة فى أسلوب علمى موجز يناسب عصر السرعة حيث عرض الأحكام فى جداول مبوبة .

والكتاب الثانى " قواعد الإيمان "(تهذيب النفس) (طبعة سنة ١٩٩٠م) وهو بداية تشير إلى أول الفيض الربانى الذى أجراه الله عليه لينقل لنا قطرات منه وهو يفصح فى مقدمته أن هذا الكتاب هو " حديث طويل بينى وبين نفسى ظل حبيسا قرابة العشرين عاماً " فلما أراد الله تعالى أن ينقل هذا الحديث إليك صاحبت بداية كتابته وحتى نهايتها أمور وشؤون تناسب ما جاء فيه عن الإيمان والنفس والروح وأسرارها ... "(ص ١٠/١١) .

وهو يتناول فى أبوابه التسعة عن عالم الشهادة والغيب وعن الجسد والنفس والروح ، وعن الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وتربيته النفس وآداب الإيمان وذكر الله تعالى ثم يختمه بذكر قبس " من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم " (ص٣٢٤) ، وهو ينبه إلى أن عالم الغيب له " قوانينه وأسبابه "وهى تختلف تماماً عن قوانين عالمنا المدرك بالحواس كالنفس لا يمنعها جدار ولا مسافة عن الرؤية فهذا عالم بقوانينه أيضاً المختلفة تمام الاختلاف ، والخلط بين العالمين لا يفيد ،

لتباينهما تبايناً كبيراً ..... "(ص ١١/١٢) .

والكتاب الثالث : عن " مقدمة أصول الوصول " (الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٧ م) وهو يقدمه متوجهاً به للسالكين والمحبين من " أبناء الطريق " في مصر وفي الدول العربية والإسلامية ليعرفهم " أساس هذا الطريق ونظامه وكيفية اتباعه " (وهو في مائه وست وثمانين صفحة) وهو يرسم فيه لهؤلاء السالكين والمريدين في الباب الأول " أهم ضوابط السلوك " و " الحجب عن الله " والنور " و " الكشف " و " الاستدراج " و " الفتح " و " الولاية " و" سر الشيخ " و " الطريق " و " السلوك والجذب " و" الأحوال والمقامات " و " علم الغيب " و" قواطع السلوك " و" السلوك والسير " و " الملك والملكوت والموت والبرزخ والروح" ، ثم يفصح في الباب الثاني عن " أساس الطريق " وسلسلته وروحانيته ، وفي الباب الثالث يتكلم عن أقسام " الورد " و " نظام التلاوة " ، وفي الباب الرابع يرسم خطوات التنظيم المتعلقة بواجبات الشيخ والخليفة والنائب ونظام الحضرات ، ويختمه في الباب الخامس بوصايا الاسم الأول والثاني والثالث ، ثم وصية الحضرة وختامها .

وهو في هذا الكتاب يعرفنا بمصطلحات وإشارات وصيغ تصور

تجليات الحق على عبده بألوان الفيض والمعرفة ، وفيه تلميحات عن الأحوال والمقامات والكشف النورانى الذى يمن به الله تعالى على عباده المؤمنين وعن " الفتح " الذى يتجلى به سبحانه على قلب العبد بالأنوار والأسرار الإلهية والمعانى اللدنية " (ص١٦) وقد زخرت أشعاره بتلميحات وإشارات إلى هذه الأسرار اللدنية .

وفى الكتاب الرابع ، ينتهج سبيلاً يشبه ما سلكه فى الكتاب المتقدم ، ولكنه يتكلم عن تلك التعريفات الروحية وعن العوالم الظاهرة والخفية على نحو أكثر إفصاحاً عما ذى قبل ، وهو عن " أنوار الإحسان – أصول الوصول " (يناير ١٩٩٨م) (فى ٣٨٤ص) ، وهو يذكر فيه تعريفات للإيمان ودرجاته والولاية العامة والخاصة والظاهر والباطن ، والسير والسلوك إلى الله تعالى وجعله فى أربعة أبواب أشار فيها إلى تعريف الإحسان ، ومعنى النور والرؤية والحجب وإلى العوالم الظاهرة والخفية التى تسبح فيها الأرواح والأنفس.

وأدار الباب الثالث عن " أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن معنى الرسالة والنبوة " والقرآن والحديث وأهمية نوره صلى الله عليه وسلم فى الكون كله وحتى تقوم الساعة ، وختمه بالباب الرابع عرض فيه لمفهوم الحضرات وأنواعها ومفهوم الحب الإلهي وشعراء هذا

الفن وبعض رموزهم وإشاراتهم .

وفى القسم الثانى الذى يتمثل فى " الإبداع الشعرى " ، فإنه ينطلق مرفوفاً فى عوالم الإلهام الذى يستمد معارفه وخطراته ومعانيه ، من عالم " الفتح " الذى لا يبلغه إلا من أزال الله الغشاوة عن بصيرته ، وكشف عنه غطاء المادة ، وارتقى بمجاهداته الروحية ، وبمنة الله عليه إلى هذه المرتبة العليا ولتكون معرفته قائمة فى المحل الأول ، على هذا الفتح الربانى " حيث يكون قد دخل المريد حقاً ، فى معية مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة وحالاً " و" من تشرف بالدخول فى هذه المعية فلا يضل ولايشقى " .

إن هذا " الإبداع الشعري " أو تلك الفتوحات الربانية ، هي ثلاث مجموعات " الأول " ديوان الأسير " (ط سنة ١٩٩١ م) ، والثاني " ديوان العتيق " (ط سنة ١٩٩٥ م) والثالث " ديوان الطليق " (ط سنة ١٩٩٩م) ، وأبادر فاعترف أنني أمام بحر زاخر عميق متزامي الشطان ، متباعد الآماد ، ومهما حاولت أو حاول غيري ، أن يسبح في لجج هذا البحر الزاخر ، ما استطاع أحد منا ، أن يغوص فى عمق من أعماقه أو يقترب من شاطئ من شواطئه الشاسعة القصية ، ذلك لأنها حافلة بالأشعار المفعمة بالإشارات والتلميحات والكلمات والرموز ،

التى تنقل لنا عالمه الروحي ، الذى تخفى علينا حقائقه وأسراره ولسماحته فى هذا الباب الرمزي باع لا يلحق مداه ، وفيوضات ليس فى وسع واحد مثلى أن يدرك حقيقة من حقائقها أو سراً من أسرارها ، وهى تحتاج إلى دراسات مسهبة تستغرق أسفاراً وأسفاراً ... ، لإدراك بعض ما أخفى منها، واكتفى باجتزاء أمثلة قليلة من هذه الأشعار السابحة فى عوالم الأنوار ، لأنها ليست معبرة عن تجارب الحياة المادية ، لأنها كلها تعكس تجاربه الروحية ، ومن هذه الأمثلة ما جاء فى قصيدته المطولة " الحادى " وهى " دالية " من القصائد التى تصدرت " ديوان الأسير " وهى فى ستين بيتاً منها قوله :

وَلَقَدْ سمعتُ الطيرَ سَبَّحَ فى السما
وفـهـمـتُ تسـبيحـًا مـن الأوتـادِ
والخلقُ فى قهرِ الصفاتِ فإنْ بكوا
أو هـزَّهـمْ فَرَحُ الطروبِ الشادى
فَنُواحُهُمْ عينُ الجلال لـمنْ وَعَى
وغِنَاؤهم عَـيْنُ الجمـالِ البادى

فهى تشتمل على معانى يستمدها من آيات الله المتبدية فى خلائقه

وفى مظاهر الكون من حولنا .

على أن أكثر القصائد والمقطوعات فى هذا الديوان تعكس تعلق قلبه وروحه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبآل بيته الكرام ، ولذا فقد كان كثير منها صادراً فى إظهار هذا التعلق الروحى ، بالعترة المحمدية فكانت قصائده تطوى سيرهم الزكية تحمل عناوين : " الحسينية، الزينبية ، الفاطمية " ، " صلى عليك الله " و" صلوا عليه وسلموا " و " مكشوفة الأسرار " ثم قصائده الأخرى عن تلك المعانى الروحية السامية ، عن " الظلال " و " مرآة قلب " و " الكفيل " و " الأسير " و " الرحيل " وعن " البئر ".

وفى هذه القصيدة ينادى فيه نفسه ويناجيها ويستهلها بقوله :

تُنَـــادينى وَ قَـــد أدبـــرتُ عنها
وَعُفْتُ جَمَالَها وَ أدَرْتُ ظَـــهْرى
وَتَسْـــألُنِى : لِمَ الإعراضُ عنّى ؟؟
لماذا البعْـــدُ فى صَدٍّ و هَجْرِ ؟؟

وَ كلُّ النـاسِ ترجـــو الودَّ منِّى
وكلُّ الناسِ يأتمـــروا بأمرى ؟؟

(ص٧٦)

وفيها يزجر نفسه هذه المعشوقة الماكرة الطائشة فيقول :

وَيَا نَفْسُ اخْسَئِى .. وَكفاكِ أنى
أضعـتُ العمرَ عَشْـرًا بعد عَشْـرِ
فإنى اليومَ قد أدركـتُ رُشْدى
وَمنْ فَضْلِ الكريم ملكـتُ أمْرِى
هدانِى اللهُ من فَيْضٍ جليــــلٍ
وَشَـاءَ اللهُ لى خَتْـــمًا بِسَتْـرِ

أما الديوانان الأخيران ، الثانى والثالث فهما يعبران فى الغالب عن تجاربه الروحية المحلقة فى الأنوار الروحية وهو فيهما ، يحلق فى عالم من الرموز والعلامات والإشارات ، ومهما حاول إنسان أن يكتشف مفردات لغته أو أبجدية معانيها فلن يستطيع سبر غورها ، أو إدراك مكنونها ، لأنها فى معظمها ، تصور عالماً روحانياً ، وهو عالم " عالم الفتح

الربانى " وهو نفسه ، لايفصح ولايصرح ، بل يكتفى بتلك الرموز والإشارات .

هو يشير فى مقدمة ديوانه " الطليق " إشارات تقرب إلينا قدراً ضئيلاً من معانى التجليات الروحية فيقول :

" .... كنت أظن العتيق أكثر حرية من الأسير فإذا العتيق أشد أسراً من الأسير وأكثرهم أسراً هو الطليق !! .

" أما الأسير .. فهو أسير القدرة .. والأفعال .. أما العتيق .. فهو عتيق الفضل والإنعام والصفات ..فالأسير أسير بالله ..

والعتيق عتيق لله ..

والطليق طليق فى الله ..

والكل من الله والى الله تعالى ..

والأسير واضح المعانى .. قليل الرمز فى العبارة .. والعتيق مغلف المعنى كثير الرمز والإشارة .. أما الطليق فيغلب عليه الرمز والتأويل والإشارات (ص٧ ، ٨) .

والأمثلة كثيرة على هذه الرموز والإشارات المغلفة والمعانى المحتجبة ، ومنها قوله (الطليق ص٧٩):

وَ نُودِىَ : أنتَ..قُلْتُ : نَعَم

فَقِيلَ اسْعَدْ بِتَـــلْوِينى

يَـقِـيـنِى فِـيكَ إيمَـــانِى

وَ نُورُكَ سَيِّـــدِى دِينِـى

وَ رُوحِـى فِـيكَ هَـائِـمَـةٌ

بِلا كَيْفٍ .. تُسَـــاقِيـنِى

تُبَـاسِـطُنِى بَألْطَـــافٍ

وَ نُورُ القُـرْبِ يَكْسُـــونِى

فَـيَدْفَـعُـنِى الفَـنَا فِـــيكُمْ

لأنْسٍ فِـــيكَ يَطْـوِيـــنِى

ومنها قوله ممعنا فى الرمز والتلويح : (الطليق ٧٩/٨٠) .

فَمِعْـرَاجِـى بِـــهِ سِـــرٌّ

فَـيُقْصِـيــنِى وَ يُـدْنِينـــى

بِلا قَبْضٍ وَلا بَسْطٍ

وَلا نَعْتٍ يُواتِينِى

ولا فَرْقٍ وَلا جَمْعٍ

وَلا حَالٍ يُبَادِينى

فَلا عَرشٌ وَلاَ الكُرْسِىُّ

عَنْ مَوْلاىَ يُثْنِينى

فَرَوْحُ الذَّاتِ يُصْهِرُنِى

بِلا حَالٍ وَتَلْوِينِ

(الطليق ص ٨١)

إنه فى حضرة الملأ الأعلى الذى لاتواتيه الكلمات لأوصافه ونعوته ، وهو منصهر بروح الذات وليس بكيانه البشرى حال أو صفات أو تلوين . إنه مندمج فى بحار التجربة الروحية ، وفى أنوار الفتح الرباني الذى تعجز الكلمات عن الإفصاح عن سرها إنه ليكتفى بالتعبير عن " تذوقها " وعمق حلاوتها وشدة استغراقه فى أنوارها بهذه الرموز والإشارات المغلقة ، ويكفيه من هذا العالم الروحانى ، أنه شاهد ومضات

من عالم الغيب فذاق ، ومن ذاق عرف ومن لم يطعم الشراب لايعرفه ، وقد عبر " الغزالى " عن لحظات الفتح بقوله :

لو كِلتَ ألفي رِطلٍ خمرٍ لم تكُن   لتصير نشـــواناً إذا لم تشرب

بيد أن هذه اللحظات النادرة الخاطفة لحظات الفتح الروحى والتجليات النورانية ، هى لحظات كشف لبعض الأمور الغيبية فى الكون ، يتجلى فيها الله تعالى على المؤمن بفيض من المعرفة التى لا يتاح لغيره معرفتها أو إدراكها ، ويرى فى لحظات ما لايراه الآخرون من الحقائق والأسرار ، لأنه أخلص العبودية لله وأحبه فأحبه سبحانه ، وجعل محبته " تتشرب بها روح العبد ، ويمتلىء بها كل كيانه ، فلا يتحرك إلا بها وبأنوارها ، ولا يعيش إلا بنورها وسرها وتجلياتها ، فهو مأخوذ عن نفسه بنور صنعة الله التى تسرى فيه ..... "

والعبد المؤمن فى هذه اللحظة الكاشفة بصفة خاصة ، يتحفه الله بأنوار وتجليات ومعارف على قدر ما يحتمل كيانه البشرى .

وصاحب هذه التجربة الروحية السامية لا يفصح عادة عن أسرار تلك اللحظات ولا يصرح بصفاتها ولكنه يشير إليها فى إشارة غامضة أو باستخدام هذه الرموز وشعاره هو وأترابه فى ذلك يلخصه قول شاعر من أصحاب هذه التجارب :

فكان ما كان مما لستُ أذكره
فظُنَّ خيْراً ، ولا تَسْألْ عَنْ السبب

على أن أعظم أشعاره إغراقاً فى الرموز والإشارات والتلويحات والتلميحات والمعانى الخفية المغلقة وهو " ديوانه العتيق " (سنة ١٩٩٩م ، ٢٣٩ص) وهو يحمل قدراً من هذه الرموز تفوق ما جاء فى الديوانين الأخرين وهو حافل بالقصائد الـمُصَوِّرَة " للعشق الإلهي " وللحب الروحى السامى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لإغراقه فى الرموز يذكرنا بأشعار " ابن الفارض – سلطان العاشقين " وربما يذكر بأشعار " شهيدة العشق الإلهي – رابعة العدوية " وغيرهما من كبار الشعراء الذين غلبت عليهم عاطفة الحب السامية فى أعلى مراتبها وأسمى مدارجها وربما احتلت بعض نماذج من قصائده المكانة الرفيعة التى بلغتها أشعار أولئك العشاق الخالدين .

وهو مثل " شعراء العشق " يكثر من الرموز والإشارات إلى الذات الإلهية " باسم " ليلى " إذ اتخذ أولئك الشعراء " ليلى " رمزاً إلى الذات الإلهية و الذات موضع العشق أو الذات المعشوقة واتخذوا من اسم المجنون رمزاً للعاشق ، ولقد كانت قصة " العشق العذرى " بين " قيس وليلى " مصدر إلهام لشعراء العشق الإلهي فى أدبنا العربى ، ثم انتقلت

إلى " الشعر الفارسي " لتصبح مصدر إلهام لشعراء الفرس المسلمين إلى أن صار هذا الرمز رمزاً في الآداب العالمية .

ومن أمثلة ذلك استهلاله قصيدته التي سماها " الحجاب " قائلاً :

بَدَتْ " لَيْـلَى "بِبُرْقُعِها بِلَيْلِـي
فَأَشْـرَقَ نُورُها فـي كلِّ كونـي
وَمِنْ تحتِ الخِمارِ رَمَتْ بِسَهْمٍ
بهِ طَاشَ الـفـؤادُ وَدُكَّ حِصْنِي
فَقُلتُ : تَبَارَكَ الرحمنُ هذا
كَمالٌ فـي جَمَالٍ فوقَ حُسْـنِ
فكيفَ بِها إذا خَلَعَتْ حِجَابا !!
وَكَيْفَ بِها إذَا يوماً دَعَتْنِي !!
فَلَمَّا دَارَ سَاقِيها بِكَـــأسٍ
وَضَاعَ اللبُّ لَمَّا نَاوَلَتْنِي

أَشَارَتْ : أنــتَ مقــتولٌ إِذَا ما
أَبَحْتَ بِسِرِّنا أَوْلَمْ تَصُنِّى
فقلتُ : أَمَا قُتِلْتُ بِسَهْمِ لَحْظٍ ؟
أَلَيْسَ القَتلُ فى القَتْلَى بِغُبْنِ ؟
وَ رُوحى و الفـؤادُ لَكُمْ فِداءٌ
وَ عَهدٌ مبرمٌ بالـصدقِ مِنِّى
فَلاَ تنظرْ عـيونِى مَنْ سِـواكُمْ
و لا -وَ جَلاَلِكُمْ - أَرْنُو بِعَيْنِى
فقالتْ : فالْتَزِمْ أدَباً لَعَلِّى
أَجُـودُ عَليكَ بالإِنْعَـامِ مِنِّى
وَ كُنْ عَبْدِى و لا تطلبْ سِوَانا
فإِنْ تَغْفلْ رَجَعْتَ بِشُؤمِ لَعْنِى

و إنْ ظَلَّ اختيارٌ فِيكَ فاعْلَمْ

بِشِرْكِكَ..لاتَقُلْ يوما قَلَتْنى

فلا أرْضَى بنفسِكَ حين تَحْيَا

ولا إنْ فى المحبَّةِ شَارَكَتْنِى

فلا يَشْغَلْ فؤادَكَ غَيْرُ وَجْهي

وَ وَحِّدْ دائِماً ... وانْظُرْ تَجِدْنى

فإنَّ الأمرَ فى الأكوانِ أَمْرِى

وَكُلّ أمورهمْ رَهْنٌ بِإذْنى

وَكُنْ مُتَرَقِّباً أَمْرِى وَ نَهْيى

وَلا تُفْصِحْ بِسِرٍّ منكَ عَنِّى

و حاذِرْ أنْ تَبُحْ بالسِرِّ إلاَّ

بما إذنِى أتَاكَ به وَ عَوْنِى

(العتيق ، ص ٧٣/٧٥)

ورغم سهولة الألفاظ وجمال العبارة وعذوبة إيقاعها ، فإن ما فيها

من رموز تشير إلى عشق الشاعر للذات العلية ، وغياب عقله انتشاءً وسكرا لشدة هذا العشق ، كما تشير " الرموز " إلى حفظ أسرار هذه التجارب الروحية ، وإلا كان هلاكه إن هو باح بسر من هذه الأسرار وهو يرسم " صورها الشعرية " كلها مغلفة بهذه الرموز ، ورغم ذلك فقد أحسن رسمها وأجاد اختيار ظلالها وألوانها .

ولما كانت كثرة كثيرة من قصائد هذا الديوان يكتنفها الرمز الذى يتسم حينا بالغموض ، فإن سماحته ، يُذَيِّلُ الأبيات بإشارات تفك بعض هذه الرموز ، ومنها شروح يفسر بها بعض " الرؤى " التى تلقى فيها أوامر أو تكاليف أو إجازات من السادة الكرام ، شيوخ الطريق وعلى رأسهم شيخه السيد / محمد أبو العيون الذى حباه بفضله ، وأخذ عنه الطريق ، وتولى تربيته الروحية ، كما يفسر بعض الرؤى التى تلقى فيها أمراً أو تكليفاً أو إذناً أو وصية من " الإمام الحسين " أو " السيد أحمد البدوى " وغيرهم من السادة الكرام ، حملة الهداية أو رؤيا رأى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث سمع صوته يقرأ فى ديوان شعره ، ويصحح له بعض الأبيات خلال كتابته لقصيدته المسماة " الإنعام " (ص ١٢٦) .

ومن رموز تلك القصيدة قوله :

و"شِعْرُكَ" مَنْ أَفَاضَ عَليكَ فِيهِ

ولَقّنَكَ التشُّبَ و التغنّى !!

و صَحّحَ بَعضَ أبياتٍ و أَلْقَى

إليكَ بشطرِ أبياتٍ لِتَبْنى

وَ مَنْ أَوْحَى إليكَ بِفِقْه عِلْمٍ

و أحوالٍ و أسرارٍ بِكَوْنِ !!

"وكنزُ السِرِّ"مِنْ" شمسِ المعالى "

هدِيّتُه إليكَ لكلِّ شأنِ

(ص ١٣٤، ١٣٣)

ثم يشرح فى الهامش " الرمز " فى البيت السالف حيث قيل له فى إحدى الرؤى المنامية أن شمس المعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى أهدى إليه كنوز الأسرار .

وعلى هذا النحو ، سار فى سائر هذا الديوان يفسر بعض ما جاء فى قصائده من رموز أو رؤى منامية أو رؤية رآها بين اليقظة والمنام أو يشير إلى بعض معانى آيات قرآنية ومعانى أحاديث نبوية كانت تلقى إليه

وهو في حالة ذهول مثل قوله : مخاطباً نفسه :

وَمَـنْ أَلْقَى بِحَالٍ بَعْـدَ حَالٍ
إلـيكَ وزَادَه عِلْـماً لَدُنّـى !!
فَفِي الأَسْمَاءِ غِبْتَ ... وَلَيْسَ هَذَا
مُرَادُك .... إنما الأنوارُ تُـفْنِـي
وَكُـل صِفَـاتِـهِ كَـرَمٌ وَجُودٌ
وَكُلُّ صِفَاتِـهِ تُـلْقِي بِحُسْنِ
وَكَـيْفَ سَرَيْتَ شَرْقاً ثُمَّ غـرباً
كَطَيرٍ هَائِمٍ مِنْ فَوْقِ غُصْنِ !!

ولعل من أجمل أشعار ذلك الديوان "قصيدته " المسماة " النفس" (١٩٦-٢٠٢) يقول في مطالعها :

ونَفْسى كُـلَّما أفْـلَـتُّ منـها
وشِـمْتُ الخـيرَ فيها راوغَتْنى

ولستُ بجاهلٍ أبْغى رِضَاهــا

ولا بــالـغـرّ إنْ هـى راودتـنـى

فَمَا طـاوعـتُـها يـوماً بِقَـلْبى

ومـا يـوماً رَضِيتُ فَـأعْـجَبَتْنِى

ويقيم بينها وبينه حوارا ممتعا سائغا مثل قوله :

فقلتُ لها : وَرَبِّكِ لستُ أَرْضَـى

بِدُنْيَانا .... وإنْ هِيَ بايَعَتْنِى !!

فقالتْ : إنْ زَهِدْتَ فَذاكَ خَــيرٌ

فَكَيْف تقول فى جنـاتِ عَدْنٍ ؟؟

فكلُّ الخيرِ فى جَنَّـاتِ رَبِّى

فَبِعْنِى للجِنان إذَا اشترتْــنِى

إلى أن يختم هذا الحوار الممتع الحافل بأعمق مشاعر اليقين :

ولـكـنِّى رأيـتُ اللَّـهَ حـقـاً

حـبيباً مـنعماً بالفـضلِ يُـغْنِى

فَقُلْتُ أُحِبُّهُ.. وَالحُبُّ نُورٌ

لَعَلَّ مَحبتِى تُرْضِيهِ عَنِّى

وَلَمْ أعلمْ بِأنَّ الحُبَّ نارٌ

تَرُوحُ بِكلِّ أَغْيارٍ و تُفْنِى

فَضَاع العُمْرُ مَحْجُوباً بِجَهْلٍ

فكانَ الجهلُ أغلالى وَ سِجْنِى

جَهولٌ .. فاتنى عُمرِى سَراباً

بِهِ آمَالُ قَلبى لاوعتْنِى

ظَنَنْتُ مَحَبَّتِى للَّهِ صِدْقاً

فَلَمَّا شِبْتُ إذْ هِىَ أَنْكَرَتْنِى

وَهِمْتُ[1] بِأَنَّها تُرْجَى بِفِعْلٍ

و قولٍ ... أَوْ بِأذْكَارٍ وَفَنٍّ

فِإذْ بالأمرِ مِن ربِّى عَطَاءً

كَغَيْثٍ صَيِّبٍ مِنْ جُودِ مُزْن

---

(١) وهمت من الوهم

على قلبٍ كسيرٍ قَـــد تَنَـاهَى
بِذِلَّتِـهِ إلــى المولــى وَ حُـــزْنِ
وَ جَـلَّ الـواحدُ الأعـــلى ثنـاءً
و جَـــلَّ جَلالُـــهُ عن كلِّ ظَـــنٍّ

(العتيق ١٩٥/٢٠٢)

ولعل من سمات التفوق التى وهبها الله سماحته أن قصائد الديوان كلها قد اختار لها حرف " النون " قافية ، فجاءت قوافيها كلها نونية ، من أولى القصائد فى أول الديوان حتى الصفحة الثلاثين بعد المائتين ، مما يثبت تمكنه فى صياغة الشعر ، ويعكس هيمنته على أدوات فنه الإبداعي، ولا عجب فقد تمرس بقول الشعر منذ حداثته ، وطالت صحبته لنفائس التراث الشعرى ، واغترف من بحاره ، وانعكس تأثره بما نراه فى شعره كله ، من إحكام وجودة ، وحسن صياغة ، وسهولة عبارة، وعذوبة وموسيقية ، وكلها تخلب ألبابنا وتأسر قلوبنا وتقع فى أجمل وقع وأعمقه .

وبعد فإنه مهما اقتطفنا من ثمار هذه الجنان الشهية ، فلن تبلغ نفوسنا ما تبتغيه من الشبع أبدا ، ولن ترتوى من بحار هذه الفيوضات

الروحانية ألبتَّه ، فيكفى هذه الإشارات التى ألمحنا إليها ، وهى قطرات من هذه الدفقات النورانية ، التى فتح الله بها على " العزيز " الداعى إلى الله على هدى وبصيرة ، وعلى نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَنْ دَعَا إلى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إِنَّنِى مِن الـمُسْلِمِين " .

إنه يدعو فى كتاباته وأشعاره وأقواله إلى الهداية إلى نور الحق سبحانه ، ويحمل إلينا هذه الرسالة الروحية ، القائمة على " الشريعة والحقيقة " –على ما بَيَنَّا – ورائده قوله تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلى أَدْعُو إلى اللهِ عَلى بَصِيرةٍ أَنا وَمَنْ اتَّبَعَنِى ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أنا مِنْ الـمُشْرِكين " .

ما أحوجنا فى أيامنا هذه ، إلى مثل هذه الدفقات الروحية التى يحملها إلينا هذا " العزيز الحبيب " ، وما أحوج الشباب إلى حملة الدعوة إلى النور والهداية والطريق القويم .

... وجزى الله صاحب هذه الفتوحات عن المسلمين خير الجزاء ، ونفعنا بعلمه وفضله وإرشاداته وتقواه ،

.... وإنها كلمات ستظل تدوى ، وتصدح فى آفاق الكون ،

لأنها مما فتح الله به عليه فهي مستمدة من عالم الغيب الذى ليس بينه وبين أهل الله حجاب ... ولأنها مستمدة من أنوار العلى الأعلى التى لاينقطع لها وصال ، ولايخبو لها شعاع .

يحيى عبد الدايم

أستاذ النقد والأدب

بكلية الآداب / جامعة عين شمس

التسلسل التاريخي

العهـــد	ذو الحِـــجَّة ١٤١٩	مـــارس ١٩٩٩
المولد(الرشد)	ربيـــع الأول ١٤٢٠	يونـــيو ١٩٩٩
الـرؤيـــا	آخر ربيع الأول ١٤٢٠	يـوليو ١٩٩٩
الحـــديـث	ربيـــع الثاني ١٤٢٠	أغسطس ١٩٩٩
الكـوثـــر	جمادى الأولى ١٤٢٠	سبتمـبر١٩٩٩
الغريق(الـسر)	آخر جمادى الآخرة ١٤٢٠	سبتمـبر ١٩٩٩
الحـــــي	غرة رجـب ١٤٢٠	أكتوبـر ١٩٩٩
البــــرزخ	أول رمضان ١٤٢٠	ديسمـبر ١٩٩٩
النـــــور	شـوال ١٤٢٠	ينـــاير ٢٠٠٠

صدر للمؤلف

أولا : المؤلفات

١-أركان الإسلام (دليل العبادات)	طبعة أولى	١٩٧٣
	طبعة ثانية (مزيدة منقحة)	رجب ١٣٩٧هـ يولية ١٩٧٧
	طبعة ثالثة	المحرم ١٤١٠هـ أغسطس ١٩٩٠
٢-مقدمة أصول الوصول	(ثلاث طبعات)	شعبان ١٤١٦هـ يناير ١٩٩٦
٣-قواعد الإيمان (تهذيب النفس)	طبعة أولى	المحرم ١٤١١هـ أغسطس ١٩٩١
٤-أنوار الإحسان (أصول الوصول)	طبعة أولى	رمضان١٤١٨هـ يناير ١٩٩٨

ثانيا : الشعر

١-الأسير (ديوان شعر)	طبعة أولى	جمادى الآخرة١٤١١ه يناير ١٩٩٢
٢-العتيق (ديوان شعر)	طبعة أولى	المحرم ١٤١٦هـ يونية ١٩٩٥
٣-الطليق (ديوان شعر)	طبعة أولى	رمضان١٤١٩هـ يناير ١٩٩٩
٤-الغريق (ديوان شعر)	طبعة أولى	شوال ١٤٢٠هـ يناير ٢٠٠٠

ثالثا : الأوراد والأذكار

أ-الحضرة	(خمس طبعات)	رجب ١٤١٥هـ ٤ديسمبر ١٩٩٤
ب-راتب الاسم الأول	(أربع طبعات)	رجب ١٤١٥هـ ٤ ديسمبر١٩٩٤
ج-راتب الاسم الثاني	(ثلاث طبعات)	رجب ١٤١٥هـ ٤ ديسمبر١٩٩٤
د-راتب الاسم الثالث	(ثلاث طبعات)	رجب ١٤١٥هـ ٤ديسمبر ١٩٩٤

هذه المؤلفات وقف لله تعالى لاتُباع

وتطلب من المؤلف

رقم الإيداع :- ٢٠٠٠/٤٥٥٦